

# دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

عمر بن حسن بن إبراهيم الراشدي\*

الملخص\_ جاءت هذه الدراسة لتلقت نظر الأسرة إلى الدور الهام لها في تربية الفتاة وإعدادها لمتطلبات الحياة الزوجية، حيث جاءت أهمية البحث في كونه يسهم في الحد من نسب الطلاق المتزايدة في المملكة العربية السعودية، ويعرض أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج، ويضعها في بؤرة اهتمام المسؤولين في المجالات الاجتماعية، والجهات المسؤولة عن الإصلاح الأسري، والمحاضن التربوية. وقد استخدمت الدراسة منهج البحث الوصفي (الوثائقي) الذي يقوم بالجمع المتأن والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بمشكلة البحث ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابات أسئلة البحث، وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة: تربية الفتاة في المنظر التربوي الإسلامي هي تربية متكامل من كافة النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، وفي جانبها الاجتماعي هي تهيئة للفتاة لتكون ناجحة في بيت الزوجية وقادرة على مواجهة تحديات بعد الزواج، حيث يوجد تقصير حقيقي من المؤسسات التربوية - الأسرة، المدرسة، المسجد، الإعلام - في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج، ويبرز هذه التقصير في دور الأسرة في تربية ودعم ومساندة الفتاة لمواجهة تحديات بعد الزواج، ويظهر في تضليل الإعلام في رسم تصور خاطئ للفتاة عن واقع الحياة الزوجية، ولذا فمن الطبيعي أن تكتنف حياة الفتاة بعد الزواج مجموعة من التحديات كل واحد منها يشكل تهديداً للحياة الزوجية بمفرده، وتشكل كارثة على الحياة الزوجية في حال اجتماعها، أو بعضها ما لم يتم تنشئة وتهيئة الفتاة لمواجهةها. وقد أوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أبرزها إيجاد برامج إعلامية تربوية موجهة للفتاة في مواجهة المسلسلات التي تختزل الحياة الزوجية في الحب والجنس والرومانسية، وإنشاء بيوت خبرة متخصصة في الحياة الاجتماعية لدراسة الظاهرة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الفتاة، التحديات، الزواج، منظور، التربية، مبادئ، مواجهة.

\* الأستاذ المشارك في أصول التربية الإسلامية والمقارنة- قسم الدورات التدريبية بالمعهد العالي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - جامعة أم القرى

# دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

## 1. المقدمة

الحمد لله الذي جعل المرأة هي السكن الحقيقي للرجل، والاستقرار الآمن للأسرة، بالمرأة الصالحة تستمر الحياة سعيدة؛ ولو كانت في كوخ صغير، وبغير الصالحة يهدم السكن ويضيق البيت ولا تستقر الحياة؛ ولو كانت الأسرة تسكن القصور المشيدة، فالمرأة آية من آيات الله، قال تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْتَكِرُونَ" (الروم، آية 21).

هكذا يخبر المولى بأن المرأة آية من آيات الله، وأن الرجل يسكن إليها فهي سكن داخل سكن - وهو البيت - فالبیت نسكن فيه، والمرأة نسكن إليها، وإذا لم يتم إعداد واختيار هذا السكن بعناية فائقة ومواصفات خاصة فهنا تقع الكارثة، وهي مفارقة كبيرة حيث نعد العدة، ونستعين بالمهندسين والخبراء من أجل إعداد السكن المادي الذي نسكن فيه، ونهمل ونتساهل في إعداد السكن الذي نسكن إليه، ولربما لم يغن عنا جمال السكن المادي وسعته، فأصبح البيت جحيم لا يطاق، يدفع الإنسان للبحث عن مكان آخر للراحة فيه وللهرب من مشاكل الحياة الزوجية.

وقد جاءت السنة النبوية المطهرة مؤيدة لهذا المبدأ، ومؤكدة عليه، حيث حث النبي صلى الله عليه وسلم على تربية ورعاية الفتاة: "من عال جاريتين -يعني بنتين- حتى تبلغا، جاء يوم القيامة أنا وهو، وضم أصابعه" [2].

"والعول في الغالب يكون بالقيام بمثونة البدن؛ من الكسوة والطعام والشراب والسكن والفرش ونحو ذلك، وكذلك يكون في غذاء الروح؛ بالتعليم والتهديب والتوجيه والأمر بالخير والنهي عن الشر وما إلى ذلك" [3]، وهنا لا بد من التأكيد على أن هذا الفضل المرتبط بتربية البنات، يتطلب تعليمها وإعدادها للحياة الزوجية وتحديات ما بعد الزواج، حيث جاءت السنة النبوية بجملة من التوجيهات للمرأة بطاعة زوجها، ومسؤوليتها عن رعاية بيت الزوجية.

قال صلى الله عليه وسلم: "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت" [4] وقال صلى الله عليه وسلم في بيان مسؤولية المرأة: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته" [5]، ولا يمكن أن تدرك الفتاة مسؤوليتها، والتزامها بطاعة زوجها، ما لم تقم الأسرة بتربيتها واعدادها لهذه المرحلة، وهو من الواجبات والمسؤوليات المترتبة على الوالدين، فإنهما بأداء هذه المسؤولية يحفظان المسلم بمرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، وبضياعها يكونان مضيعان للرعية، غاشان لها، قال صلى الله عليه وسلم: "ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة" [2].

فإذا كانت هذه التوجهات بإعداد الفتاة في زمن النبوة، وعصر الخيرية، والتحديات بسيطة، والحياة غير معقدة، فما عسانا أن نقول في زمن التحديات، وشدة المغريات التي تحرف الفتاة عن دورها في الأمة، وتريد لها حياة غير مستقرة، همها الشهوات، ومسؤوليتها البحث عن منافسة الرجال في سباق محموم وتحديات لا تنتهي، في ظل غياب المسؤوليات الأسرية من أم تخلت عن دورها في التربية، وأب مشغول بماديات الحياة، نتج عن كل ذلك فتاة لا تعرف مسؤوليتها الزوجية، ولا تدرك ما هي مقبلة عليه من تحديات بعد الزواج، الأمر الذي أدى إلى تسارع زيادة نسب الطلاق، وضياع الأطفال ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## 2. مشكلة الدراسة

ظهرت مشكلة هذا البحث من خلال متابعة نسب الطلاق الرسمية المعلنة من وزارة العدل، حيث ذكرت الإحصائية أن 29 دعوى فسخ نكاح و6 دعاوى خلع منظورة يومياً في المحاكم، وأن إحصاءات « وزارة العدل تشير إلى: 7 حالات طلاق مقابل كل 10 حالات زواج خلال عام [6]، وهذه النسبة تتزايد سنوياً، ومن خلال نظرة تحليلية لهذه النسب، يجد الباحث أن المشكلة مركبة ومعقدة، وأن متغيرات الأسباب فيها متعددة، فلا يمكن عزوها إلى طرف بعينه، ولكن مما لا شك فيه على رأس هذه الأسباب ومن أهمها هو ضعف دور الأسرة في إعداد الفتاة لتحديات ما بعد الزواج، وأركز على ضرورة الإعداد لمواجهة التحديات لما بعد الزواج، وليس الإعداد للزواج، فالزواج له متطلباته، فضلاً عن أن بعض هذه التحديات في الحياة الزوجية المعاصرة قد تتأخر فتظهر بعد سنة أو سنتين أو ثلاث، أو أقل أو أكثر.

فالأمر ينذر بالخطر، والمشكلة تزداد، ومبادرات الحلول المقدمة قليلة وخجولة، والمعالجات على مستوى الشكليات والمظاهر، دون الانطلاق من المنطلقات والمرتكزات الأساسية التي هي محاضن التربية - الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والإعلام -، حيث هي المسؤولة عن تربية وإعداد الفتاة للحياة، ومنها الحياة الزوجية، وما عسانا أن نقول إذا أدركنا أن هذه المحاضن التربوية بينها تصارع وتناقض في تربية الفتاة وإعدادها؛ ولكنني على يقين بأن أقوى هذه المحاضن وأبلغها أثراً هو الأسرة، لكن يجب أن تضطلع بهذا الدور على الوجه الذي أراده الله منها في تربية الفتاة وإعدادها، وأراده رسوله صلى الله عليه وسلم، ولذا لا بد من تناول مشكلة البحث من خلال ثلاث مباحث هي:

المبحث الأول: مبادئ تربية الفتاة للحياة الزوجية في منظور التربية الإسلامية.

المبحث الثاني: أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج.

المبحث الثالث: ملامح الدور الأسري التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات.

## أ. أهمية الدراسة

1- بيان دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة تحديات ما بعد الزواج الأمر الذي قد يسهم - ولو بالقليل - في الحد من نسب الطلاق المتزايدة في

## دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

### عمر الراشدي

2. استنباط مبادئ إعداد وتربية الفتاة وفق توجهات القرآن الكريم والسنة المطهرة باعتبارها المصدرين الأصليين للتربية الإسلامية.  
3. استعراض أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج من خلال استقراء واقع الفتاة في الحياة الاجتماعية، وأبرز المشاكل الأسرية، وأخطر معوقات ومهددات استقرار الحياة الزوجية.  
4. تشكيل ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات من خلال إرشادات وتوجهات القرآن الكريم والسنة المطهرة للأسرة في هذا الشأن.

### هـ. حدود الدراسة

تقتصر حدود هذا البحث على التالي:

الحدود الموضوعية: يقف هذا البحث في حدوده الموضوعية عند نصوص القرآن والسنة المتعلقة بتربية الفتاة، وأهم التفاسير والشروح المعتمدة.

الحدود المكانية: تقف الحدود المكانية لهذا البحث عند بيان واقع التحديات التي تواجه الفتاة في المملكة العربية السعودية باعتبار أن لكل دولة متغيرات أوجدت الخلل في ظهور تحديات تتناسب وطبيعة تلك المتغيرات، ويصعب الإحاطة بها في بحث كهذا.

### و. مصطلحات الدراسة

مصطلحات البحث تم تعريفها إجرائياً، بحسب ما يقصده الباحث في البحث ويحقق أهدافه، بعد استعراض التعريف اللغوي والاصطلاحي بحسب المفردة والحاجة إلى ذلك، وتم إيراد جميع مصطلحات الدراسة التي تحتاج إلى تعريف بحيث يغني عن إيرادها في ثنايا البحث.

دور الأسرة: يقصد الباحث بدور الأسرة إجرائياً في البحث: مجموعة الجهود التربوية الواجبة التي بذلتها الأسرة في تربية الفتاة وتهيئتها للحياة الزوجية وما بعدها من تحديات سواء كان بشكل مباشر من توجهات وإرشادات، أو غير مباشر مثل التأثير بالقدوة والخلطة داخل الأسرة على سلوكيات الفتاة، والتي بمجموعها شكلت سلوكاً معيناً في تقبل وتوافق الفتاة مع تحديات ما بعد الزواج.

تهيئة الفتاة: هي مجموعة الأداءات والإجراءات والجهود التربوية المقصودة وغير المقصودة التي تبذلها الأسرة بهدف جعل الفتاة - وهي الأنثى الشابة - واعية عقلياً، وقادرة جسمياً، ومتوافقة نفسياً، وسعيدة روحياً، ومستعدة عاطفياً، على التوافق مع تحديات ما بعد الزواج لتحقق النجاح والاستقرار في حياتها الزوجية.

المواجهة: المواجهة تعني في الأصل "تقابل شيتين وجهاً لوجه مقابلة تنافسية، أو صراعية، أو مباشرة" [8].

والذي يقصده الباحث إجرائياً من معنى المواجهة: "أي العمل التربوي البنائي والوقائي الذي يمكن أن تقوم به الأسرة من أجل تهيئة الفتاة لمقابلة التحديات بعد الزواج بقدرات جسمية وروحية ونفسية وعقلية وعاطفية، لجعل حياتها الزوجية قادرة على تخطي الصعوبات التي تهدد استقرار ونجاح الحياة الزوجية.

التحديات: جاء في مختار الصحاح، في مادة (ح د ا) قوله: "وتحدّيتُ فلاناً: إذا بارته في فعل، ونازعته الغلب [9] ، "(وحدا) الحاء والبدال والحرف المعتل أصلٌ واحد، وهو السُّوق، ويتحدّى فلاناً، إذا كان يُباريه ويُنازعه الغلبة، وهو من هذا الأصل؛ لأنه إذا فعل ذلك فكأنه يحدوه

المملكة العربية السعودية.

2- عرض أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج، ووضعها في بؤرة اهتمام المسؤولين في المجالات الاجتماعية، والجهات المسؤولة عن الإصلاح الأسري، والمحاضن التربوية.

3- تتبع قيمة هذا البحث وأهميته من كونه يسعى لتقديم رؤية أصيلة من منظور التربية الإسلامية عن مبادئ التربية الإسلامية في إعداد الفتاة لتكون قادرة على مواجهة متطلبات وأعباء الحياة الزوجية، باعتبار أن الحياة الزوجية ليست كلها عسل، أو ترفيه، وإنما هي واجبات وحقوق، بل هي تقاسم للمسؤولية، وتبادل وتكامل في الأدوار كل بحسبه كما وجهت به التربية الإسلامية كلاً من الزوجين.

4- إظهار دور الأسرة في التربية الإسلامية، وتحديد مسؤوليات الوالدين في تربية الفتاة، والقاء الضوء على خطر اهمال هذا الدور حينما لا يؤدي وفق توجهات التربية الإسلامية، وماهي النتائج المترتبة على التقصير في إعداد الفتاة للحياة الزوجية وتحديات ما بعد الزواج.

### ب. أسئلة الدراسة

السؤال الرئيس للبحث: ما دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية.  
وتشتق منه الأسئلة الفرعية التالية:

- ما مبادئ تربية الفتاة للحياة الزوجية في منظور التربية الإسلامية؟

- ما أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج؟

- ما ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات في منظور التربية الإسلامية؟

### ج. أهداف الدراسة

الهدف العام:

رسم ملامح الدور التربوي للأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية؟

الأهداف الفرعية المشتقة من الهدف العام والتي تحققها الدراسة:

1. عرض مبادئ تربية الفتاة للحياة الزوجية في منظور التربية الإسلامية.

2. إبراز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج من واقع الحياة الاجتماعية والمشاكل الأسرية، ومعوقات استقرار الحياة الزوجية.

3. استنباط ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات وفق منظور التربية الإسلامية ومن خلال توجهات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

### د. منهج الدراسة

المنهج الوصفي (الوثائقي) وهو: "الجمع المتأن والدقيق للسجلات والوثائق المتوافرة ذات العلاقة بموضوع - مشكلة البحث -، ومن ثم التحليل الشامل لمحتوياتها بهدف استنتاج ما يتصل بمشكلة البحث من أدلة وبراهين تبرهن على إجابات أسئلة البحث" [7]، مستخدماً طريقتي الاستنباط والاستقراء في تحقيق ذلك.

وفي ضوء هذا المنهج قام الباحث بما يلي:

1. جمع الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي وردت في شأن تربية الفتاة، وتحليلها في ضوء التفاسير والشروح المعتمدة للقرآن الكريم والسنة المطهرة.

وبناءً على ما تقدم من تعريف للمبادئ في المنظور التربوي الإسلامي، يكون المراد بمبادئ تربية الفتاة للحياة الزوجية هي: القواعد والأسس والمنطلقات المستنبطة من القرآن الكريم والسنة المطهرة، المتعلقة بتربية الفتاة وإعدادها للحياة الزوجية، والتي لا يمكن التساهل أو التفريط فيها، على أساسها تتكون القيم، وتنظم شؤون الزوجين، وتعرف المسؤوليات، وتستقر الحياة الزوجية، حيث تشكل إطاراً مرجعياً في تربية الفتاة وتهيئتها للحياة الزوجية.

### 3. الدراسات السابقة

جاءت دراسة القرشي [18] بعنوان الدلالات التربوية من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع البنات. وتحدثت الباحثة عن السبب الذي دفعها لكتابة البحث، حيث قالت: " يُعد الحديث عن المرأة من المواضيع الهامة والجادة، فالمرأة ظلمت قديماً وحديثاً وعانت بسبب أفكار ظالمة مستمدة من العادات والتقاليد، التي حرمت البنت حقها في الحياة، وحقها في التعليم، وحقها في العمل، كما عانت المرأة من العلمانيين والمستشرقين الذين حاولوا أن يلصقوا بالإسلام تهمة ظلم المرأة، وحاولوا استغلالها في مخططاتهم بصورة بشعة، ولذا فإن الدراسة سعت إلى تبين بعض الدلالات التربوية في هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع البنات، وتأسيس منهج تربوي للبناء الأسري تأسيساً قائماً على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع البنات، ومساعدة القائمين على شؤون الأسرة المسلمة على تحقيق حياة أسرية تتسم بالرفق والرحمة والسكينة، وتأمين حقوق البنات التي وقعت بين إفراط وتفريط، وغلو وتشدد. وفيما يتعلق بوجه الشبه مع الدراسة الحالية، فالدراستان اهتمتا بقضية الفتاة من حيث إبراز الجانب التأصيلي المستمد من السنة النبوية في هديه صلى الله عليه وسلم في تربية الفتاة والتعامل معها، وهو اثبات أن التربية الإسلامية جاءت بتربية راقية في مضامينها وأساليبها لتربية الفتاة في جميع ما تتطلبه حياتها، وهذا هدف مشترك بين الدراستين. واختلفتا من حيث أن الدراسة الحالية لا تركز في البحث على الجانب التأصيلي وهو حشد النصوص من القرآن والسنة، لإثبات المنهج التربوي، بقدر ما تركز على هدفها الرئيس وهو مساعدة الأسرة على معرفة كيف تعد الفتاة للحياة عموماً والحياة الأسرية على وجه الخصوص، وخصوصاً في مواجهة التحديات التي تواجهها بعد الزواج للمساهمة في الحد من نسب الطلاق المتزايدة والمقلقة.

وتضيف هذه الدراسة تحديد مبادئ تربية الفتاة في التربية الإسلامية، كما تورد عرضاً بأبرز التحديات المعاصرة التي تواجه الفتاة بعد الزواج، ثم تقديم ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات وفق منظور التربية الإسلامية ومن خلال توجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة، ولا شك أن عرض التحديات التي تواجه الفتاة، ووضع التصور التربوي للأسرة وفق منظور التربية الإسلامية لتهيئة الفتاة لمواجهة هذه التحديات هو نقطة التميز، وهو الإضافة في هذه الدراسة عن ما سبق من دراسات تربوية تتعلق بتربية الفتاة.

وجاءت دراسة المالكي [19] بعنوان دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية، حيث أوضحت الباحثة فكرة بحثها بقولها: " تتضمن هذه الدراسة توضيح معنى الزواج وأهدافه وفوائده، وشروط

على الأمر، يقال أنا حُدِّيَاك لهذا الأمر، أي ابزُر لي فيه " [10]، "تحدى الشيء حداه وفلانا طلب مباراته في أمر" [11]، ومنه قول مجاهد: "كنت أتحدى القُرَاء فأقرأ، أي أتعمد" [12]، ويتلخص من ذلك: أن التحدي في اللغة يدور حول معنى السوق، والمباراة والمبارزة والمنازعة والتعمد لشيء ما.

وأما التحديات اصطلاحاً: جمع تحَد، وهو كل تَغْيُر أو تحوُّل كمي أو نوعي، يفرض مطلباً أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الأنية، بحيث يجب عليه مواجهتها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها [13]، ويعرفها كمال عجمي بأنها: "الأمر المعضلة، سواءً كانت سياسية، أم اقتصادية، أم ثقافية، أو علمية، والتي تفرض متطلبات معينة لا بد من توفيرها" [14].

وتعرف التحديات في المجال التربوي بأنها: "بعض القضايا والمشكلات التي تواجهها التربية في العصر الحالي على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية وتزداد حدتها في المستقبل المنظور لتزايد التعقد والتعرف للتحولات السريعة والمتلاحقة بسبب التقدم التكنولوجي الهائل، وحدثت تغيرات ومستجدات اجتماعية واقتصادية متسارعة وزيادة حدة المشكلات بأنواعها" [15].

ويقصد بالتحديات في هذا البحث: مجموعة الصعاب، والعقبات، والمسؤوليات، والمواقف، والأدوار غير المتوقعة التي تواجه الفتاة بعد الزواج نتيجة غياب التهيئة وقصور التربية، في ظل تغيرات اجتماعية جديدة ناتجة عن تقارب العالم تقنياً، والانفتاح المعرفي واختلاط الحضارات؛ والتي تشكل تهديداً حقيقياً لنجاح واستقرار واستمرار الحياة الزوجية.

منظور التربية الإسلامية: الرؤية العامة والتصوير الشمولي للتربية الإسلامية من خلال توجيهات وإرشادات وأحكام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الواردة في تربية وإعداد وتهيئة الفتاة للحياة الزوجية ومتطلباتها من حقوق الزوج، وتحمل المسؤولية، وتربية الأبناء، وإدارة شؤون المنزل، مما هو من واجبات الفتاة الملزمة بها شرعاً، أو عرفاً، والتي تشكل بمجموعها تصوراً تربوياً واضحاً لتهيئتها للحياة الزوجية ومتطلباتها البعيدة.

المبدأ: لغة" المبدأ: اسم ظرف من بدأ، ويجمع على مبادئ، وهو في الأصل مكان البداية في الشيء أو زمانه، فمبدأ الشيء أوله، ومادته التي يتكون منها، كالطين مبدأ الإنسان، كما قال تعالى: "وبدأ خلق الإنسان من طين" (سورة السجدة، آية 7)، أو مادته التي يتكبد منها، كما نقول الحروف مبدأ الكلام، ومبادئ العلم أو الخلق أو الدستور أو القانون هي: قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها" [11].

وأما المبدأ في الاصطلاح وفي المفهوم الفلسفي: "كل ما يعتقد المرء ويكون مؤثراً في توجيه عمله، في السياسة، أو الأخلاق، أو الفن، أو أي عمل من الأعمال" [16].

ويقصد بالمبدأ في منظور التربية الإسلامية: "القواعد الأساسية والمنطلقات العامة التي تُكوّن في مجموعها التربية الإسلامية أو المنهج التربوي الإسلامي، أو هي مجموعة القواعد والأسس والأفكار المستنبطة أساساً من القرآن والسنة التي تقوم عليها النظرية التربوية في الإسلام أو المنهج التربوي الإسلامي" [17].

## دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

### عمر الراشدي

المراهقة من الجوانب التالية: الفصل الأول تناولت الدراسة: التنشئة الروحية والجسمية للمراهقة. وفي الفصل الثاني تناولت التنشئة الوجدانية والفكرية، وفي الفصل الثالث تناولت التنشئة الجمالية والاجتماعية، ولم تتطرق لتنشئة الفتاة - المراهقة - من الناحية الجنسية، ولا تنشئتها للحياة الزوجية، وهنا وجه الاختلاف حيث تهتم الدراسة الحالية بجانب تهيئة الفتاة للحياة الزوجية وما يقابلها من تحديات بعدها، وهو أمر جدير بالدراسة. وتبرز الإضافة في هذه الدراسة في جانب عرض التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج، وإرشاد الأسرة في كيفية تهيئة الفتاة لمواجهة هذه التحديات وتخطيها، وعرض ملامح دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج وفق منظور التربية الإسلامية، وهذا يعد إضافة لم تتطرق لها أي من الدراسات السابقة، وهو هدف أساس من أهداف هذه الدراسة لمساعدة الأسرة لتقوم بدورها التربوي لتهيئة الفتاة للحياة السعيدة، واستقرار الأسر بالحد من ظاهرة الطلاق المنفشية، باعتبار أن تهيئة الفتاة للحياة الزوجية وما يعقبها من تحديات من أهم مسؤوليات الأسرة.

المبحث الأول: مبادئ تربية الفتاة للحياة الزوجية في منظور التربية الإسلامية.

أولاً: مبادئ تربية الفتاة للحياة الزوجية.

تنبؤاً الزوجة جزءاً مهماً في البناء الاجتماعي للأسرة؛ إذ هي - على الحقيقة - محور الحياة الزوجية، ولئن كان الزوج يتقاسم مع زوجته مهمات الحياة الأسرية، ويقوم بجزء كبير من المسؤوليات الأسرية؛ فإن الزوجة - بما حباها الله تعالى من الطبيعة الفطرية، وكلفها من المهمات التربوية - تفوق مسؤوليتها في الجملة مسؤوليات الزوج الأسرية؛ إذ إن جلَّ مسؤولياته عامة، تتمثل في النفقة الواجبة، والإشراف التربوي العام، في الوقت الذي تنفرد فيه الزوجة بالحمل التربوي الأكبر، حين تخوض التربية الأسرية بكل تفصيلاتها وبمعظم معاناتها، حتى إنها - من فرط امتزاجها بمشقة الإنجاب والتربية والخدمة - لتستعذب الألم، وترضى الجهد، وتحمد المعاناة، وكأنها جزء من كيانها، وتركيبها الفطري. إن هذا العطاء التربوي من الزوجة لا يمكن أن يبلغ مدها المطلوب، ويحقق أهدافه المنشودة إلا حين تُعد الفتاة للحياة الزوجية إعداداً تربوياً شاملاً، يؤهلها للقيام بمهامها الأسرية تجاه زوجها وذريته؛ بحيث تتوجه نحو زوجها بما أوجبه الله تعالى عليها، واستحبه لها من الأخلاق الظاهرة والباطنة، وتتوجه نحو الذرية بالرعاية والحفظ، مقتنعة بأهمية دورها في عملية التكاثر والتربية والبناء.

إن قضايا كثيرة من أمور الزواج، والعلاقات الزوجية المهمة لتحقيق السعادة لا تزال محجوبة عن أذهان كثير من الفتيات، يكتنفها الغموض، على الرغم من وضوحها في منبر الإسلام، واستفاضة العلماء في الحديث عنها، وبيان جوانبها، ومن هنا تظهر أهمية التربية الزوجية للفتاة الناشئة لتكون زوجة صالحة، وأماً حانية، ومربية صالحة [21].

وسوف نعرض لمجموعة من المبادئ التي جاءت بها التربية الإسلامية، وهي تمثل منطلقات وقواعد رئيسية في تربية الفتاة وإعدادها للحياة الزوجية، تكون مرجعاً للأسرة في الهداية في تربيتهما، تساعد على التربية الصحيحة للفتاة لتكون وفق مراد الله ومراد رسوله صلى الله عليه وسلم، وتحقق النجاح والاستقرار لها في حياتها

اختيار الزوجين، وحقوق كل منهما على الآخر، كذلك بيان أهمية الأسرة في الإسلام، وأهميتها في التربية، كما تضمنت المصادر الأساسية لتربية البنات وتهيئتهن للحياة الزوجية، وبيان الأساليب والطرق المناسبة لتربية البنات، وتضمنت الدراسة الجوانب التي يتم تهيئتها في البنت، واستعراض المسؤوليات التي يجب أن تلم بها البنت استعداداً للحياة الزوجية، وكل هذه الإيرادات مدعمة بنصوص القرآن والسنة والآراء التربوية التي تفيد كل أم مجتهدة في تربية بنتها. والدراسات اتفقت في تهيئة الفتاة للحياة الزوجية، من منظور التربية الإسلامية، وفق توجهات وإرشادات المصدرين الرئيسيين القرآن الكريم والسنة المطهر، وبيان الأساليب والطرق التربوية المستخدمة في تربية البنات، وتعريف الأسرة والبنت بالواجبات والمسؤوليات المترتبة عليها. في حين أن الاختلاف يكمن بين الدراستين، أن الدراسة السابقة قدمت دور التربية الإسلامية في تهيئة البنت للحياة الزوجية، بينما الدراسة الحالية تركز فقط على دور الأسرة في تهيئة الفتاة من منظور التربية الإسلامية، وهذا نوع من التخصص، إذا الدراسة السابقة عامة في دور التربية الإسلامية، ولكن هذه الدراسة تهتم بدور الأسرة وتلقي الضوء عليه، باعتبار الأدوار متعددة للجهات المساهمة في تربية الفتاة، كما أنها تهتم بما يحدث بعد الزواج من تحديات وطرق التعامل معها بنجاح. ويمكن تلخيص الإضافة في الدراسة الحالية في التركيز على دور الأسرة من منظور التربية الإسلامية باعتباره الدور الرئيس والمؤثر في تربية الفتاة، وما سواه من أدور للمحاضن التربوية الأخرى يعتبر أقل تأثيراً. وإبراز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج والقاء الضوء عليها، وكيفية تهيئة الفتاة لمواجهة هذه التحديات، وبيان دور الأسرة في تربية الفتاة لتخطي كل التحديات، وتحقيق حياة زوجية مستقرة. وتشكيل ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات من خلال إرشادات وتوجهات القرآن الكريم والسنة المطهرة للأسرة في هذا الشأن، وبيان منظور التربية الإسلامية، الشامل والكلي الذي لم يغفل جانب من جوانب التربية والعناية بالإنسان في كل جوانب الحياة.

وجاءت دراسة الجني [20] بعنوان الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة. وتلخص الباحثة فكرة بحثها بقولها: " إن مرحلة المراهقة أشد حاجة إلى الرعاية من أي مرحلة، لأنها تشكل منعطفاً هاماً في حياة الفرد، فإما استقامته يكون الانحراف بعدها نادراً، وإما انحراف تكون معالجته صعبة وشاقة، مما يتطلب من الوالدين تربية كاملة شديدة الالتصاق والاحتكاك والتوجيه، إذ يترتب على الوالدين مساعدة الفتاة على تزكية نفسها وتطهيرها، وتقوية عقيدة مراقبة الله تعالى والخشية منه، وتوضيح مصدر السعادة الحقيقية للفتاة المراهقة، ودعوتها إلى المحاسبة المستمرة للنفس، ومجاهدتها بالصبر على الطاعة، والبعد عن المعصية، والاستغلال الحسن من الوالدين لما لدى الفتاة من قدرات في طرق الخير وتوجيهها لما فيه صلاحها". والدراسات اشتركتا في موضوع الفتاة، والتي سميت في الدراسة السابقة بالمراهقة، إذ تناولت هذه الدراسة دور الوالدين في تربية المراهقة، ولا شك في أن الدراسة الحالية تتناول دور الأسرة، والتي يمثلها الوالدان في التربية والتوجيه والإرشاد للفتاة، وهذه نقطة أشترك بين الدراستين. في حين أن الدراسة السابقة استعرضت تربية

الفطرة السوية، وتعطيل لاستمرار نسل البشرية، ولم يكن ليحدث هذا الأمر، إلا بغياب دور الأسرة، والمحاضن التربوية الأخرى في الاهتمام بالتربية الزوجية، وتحقيق مبادئ التربية الإسلامية.

ب - مبدأ إشباع الحاجات:

إن الحاجة الغريزية إلى الجنس، هي حاجة ملحة لدى الرجل والمرأة، وهي حاجة فطرية لا بد من إشباعها، وإشباع في التربية الإسلامية لا يكون إلا بالحلال، وعن طريق الزواج الشرعي، وكل ما خرج عن هذه الدائرة، هو انحراف في سلوك الإنسان عن السواء، ولذا جاءت توجهات التربية الإسلامية للشباب، وهي تشمل الذكر والأنثى، بالمبادرة بالزواج لمن ملك الاستطاعة، قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" [2].

فالمبادرة من المرأة بقبول الزواج، وعدم الرفض هروباً من المسؤوليات، ورغبة في اكمال الدراسة، هو استجابة منها طبيعية لإشباع حاجاتها من الحب، والجنس، والإنجاب، وهذا أمر يجب أن يكون مستقراً في وعي الفتاة وتربيتها، ولا يتحقق إلا بتربية صالحة تأخذ الفتاة وفق توجهات التربية الإسلامية، وغياب هذا الدور من الأسرة، وترك حرية القرار في هذا الأمر من الأسرة للفتاة دون توجيه وإرشاد، قد يجعلها تأخر الأمر، وترفض الزواج المبكر، وبالتالي تقع في اضطراب بين دواعي الحاجات وإشباعها، وبين رغباتها في تأخير الزواج لأعداء مختلفة، وربما تحت ضغط الشهوة، وعدم القدرة في السيطرة عليها تقع الانحرافات السلوكية، وتكون نتيجة لتفريط الأسرة في واجباتها بتربية الفتاة، وتهيتها للحياة الزوجية، ولما كان الخوف من الزواج والتحديات بعده في بعض الأحيان هو مولد الرفض عند الفتاة، ينتج عنه انحراف سلوكها استجابة لتلبية احتياجاتها، وهنا يمكن القول أنها لما لم تكن مهياً لتشبعها بالحلال، وقعت في الحرام.

ج - مبدأ الزواج تاهيل للرشد:

لا تبلغ الفتاة سن الرشد بمجرد بلوغ سن الاحتلام، فمعلوم أن بلوغ الاحتلام هو بداية مرحلة التكليف الشرعية، ولكن حتماً ليس شرطاً أن ترتبط مرحلة البلوغ بمرحلة الرشد، "وقد اتفق الفقهاء على أن البالغ يصبح مكلفاً بجميع التكليف الشرعية، فيطالب بأركان الإيمان الستة، وبأركان الإسلام الخمسة وغيرها من الواجبات كما يطالب باجتنب المحظورات الشرعية، كما ترتفع عنه الولاية التي كانت عليه، كالتأديب والتطبيب والتعليم، فيصح زواج الذكر وطلاقه، وتستأذن البكر، وتبقى الولاية الحالية عليه، فلا ترتفع عنه إلا ببلوغه الرشد، لقول الله تعالى: "وَإِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ" (سورة النساء، آية 6).

فعلقت الآية دفع المال إليهم على حصول شرطين: البلوغ والرشد، وبذا يتبين أن البلوغ غير كاف في دفع الأموال إليه، ويكون دفع المال مرتبط مع البلوغ بسن الرشد وهو: حسن التصرف في المال، والقدرة على استثماره واستغلاله استغلالاً حسناً.

وعكس الرشد: السفه، وهو: التبذير للمال وإنفاقه في غير حكمة، ويعرف الرشد بالاختيار، قال القرطبي في تفسيره: قال علماءنا وغيرهم: لا بأس أن يدفع إليه شيئاً من ماله يبيع له التصرف فيه، فإن نماء

الزوجية، وتكون كجزء أساس في تربية وإعداد الفتاة لا يمكن التساهل فيه، تماماً كما تربي الفتاة تربية دينية، وجسمية، وروحية، ونفسية، لا بد من تربيتها للحياة الزوجية، فليست المسألة ترف تربوي، بل حاجة قائمة استجابة لطبيعة المرأة، وتفاعلاً مع متغيرات العصر.

والباحث لن يورد المبدأ الديني في تربية وتهيئة الفتاة للحياة الزوجية باعتباره الأصل في التربية الإسلامية، والأساس في تربية الفتاة المسلمة، وكل المبادئ التي نذكرها في هذا المبحث ترجع إليه، وتصدر عنه، وهذه المبادئ يمكن إيرادها على النحو التالي:

أ- مبدأ تحقيق الفطرة:

"ظاهرة الزوجية ظاهرة عامة في الحياة الكونية، تنطبق على جانبيه: المادي والمعنوي، فتشمل عالم الإنسان والحيوان والنبات: حيث ظاهرة الذكر والأنثى، وعالم الجماد: بالموجب والسالب، وعالم الأفكار: بالصواب والخطأ، وكذلك المشاعر: فالرضا يقابله الغضب، والسرور يقابله الحزن. وهذا التشبيه مع الفارق: إذ لا يمكن أن تنطبق الزوجية في عالم الإنسان على الزوجية في نظام الكون من كل وجه، إلا أنه يدل على أن نظام" [21]. "الزوجية ليس دائرة ضيقة ولا أفقاً محصوراً مقصوراً على الإنسان أو الحيوان أو النبات؛ بل هو سنة كونية كلية مرتبة، اتخذت مكانها في أنواع الكائنات كلها، وقسمت أفراد كل نوع قسمين أو زوجين، وحلت في أحد القسمين بسر يخالف السر الذي حلت به القسم الآخر، ولا تُعطي سنة الله ثمرتها بإيجاد النوع إلا إذا التقى السران، واجتمع الزوجان" [22].

إن تحقيق الفطرة الموجودة داخل الفتاة، بتحقيق نزعتها نحو الزواج لهُو توجيه رباني، لتحقيق التكامل بين الذكر والأنثى، لتحقيق السكن، وفشو المودة والرحمة، وانجاب النسل، وهذه الاستجابة الفطرية بميل كل طرف لآخر لإشباع احتياجاته الفطرية، والنفسية، والاجتماعية آية من آيات الله، قال تعالى: " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (سورة الروم، آية 21).

بدأ هذا الجانب الفطري منذ خلق البشرية، بخلق أم ثم أتبعه بخلق زوجها ليسكن ويستقر إليها، وما زال الناس يستجيبون لنداء الفطرة، ولا يخرج عن هذا الطريق إلا الشواذ ممن انتكست فطرتهم، أو من لم يستطع لأمر آخر، وأما كل من كان سويماً فهو يباشر تحقيق الاستجابة الفطرية للزواج شرعاً وتعبداً، ليحقق سنة الله في الأرض، ولما كانت الفتاة تمثل طرف الحياة المستقبلية، وجب على الأسرة تربيتها وتهيئتها "فناعة الفتاة المسلمة بهذا المبدأ من الناحية الشرعية، والناحية العقلية والواقعية الأمر الذي يدفعها نحو الزواج والإقبال عليه، والتنعم بمباهجه موافقة لطبيعتها البشرية، وانسجاماً مع طبيعة الحياة، ونظامها الكوني" [21].

وفي ظل غياب التربية الزوجية للفتاة، وقوة التأثير الإعلامي على المرأة، والدعوة للمساواة بين الذكر والأنثى، ظهرت بعض مظاهر التمرد على هذا المبدأ الكوني الفطري، فيما يعرف بتبادل الأدوار، فلم تعد الفتاة مقتنعة بدورها أنها طرف شريك في صناعة الحياة، وانجاب وتربية الأجيال، ولذا جاهرن بعض الفتيات بما يسمى ظاهرة (البويات)، وهو من التمرد على الفطرة الأنثوية، ولعب دور الرجل، وهو انتكاسة في

وسلم فعرضت عليه نفسها" [5].

وأورد البخاري أيضاً من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن عمر بن الخطاب عرض ابنته حفصة على عثمان بن عفان رضي الله عنه حين تأيمت من خنيس بن حذافة السهبي رضي الله عنه" [5].

ولذا كان فضل تربية الفتاة عظيماً ومرغب فيه وطريق من طرق الجنة، وسبيل إلى مرافقة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: " من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه " [2]، وفي سنن ابن ماجه وحسنه الألباني قال صلى الله عليه وسلم " ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما، ما صحبتاه أو صحبهما، إلا أدخلتاه الجنة " [25].

ولا تكتمل تربية البنت والإحسان إليها، وإعالها إلا بتزويجها، ولذا كان عضلها ومنعها من الزواج محرماً، ولو قدم ما قدم من جوانب التربية، قال تعالى: " وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (سورة البقرة، آية 232)؛ لأن عضل الفتاة سبيل لفساد عريض، قال صلى الله عليه وسلم: " إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرَّوْجُوهُ إِلَّا تَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ " [26].

إن تمام التربية للفتاة هو تهيئتها للزواج والسعي في تزويجها من الكفاء الذي يرضى دينه وخلقه.

هـ - مبدأ التهيئة الجنسية الصحيحة:

إن إعداد وتهيئة الفتاة لفهم وتطبيق الحياة الجنسية في حياتها هو جزء من التربية الإسلامية، وهو جزء من الدين، فناء الصحابة لم يمنعهم الحياء من التفقه في الدين، وسؤال الرسول صلى الله عليه وسلم أدق وأخص الأسئلة، بل وإخياره بخصائص علاقة المرأة مع زوجها، ووصف الحال القائم له، عن زينب ابنة أم سلمة عن أم سلمة قالت: جاءت أم سليم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت يا رسول الله: إن الله لا يستحي من الحق فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا رأيت الماء فغطت أم سلمة - تعني وجهها - وقالت يا رسول الله: أو تحتلم المرأة؟، قال: "نعم تربت يمينك فبم يشبهها ولدها " [5].

وهذه مسألة جنسية في غاية الأهمية، فالفتاة ترى بالمنام ما يراه الشاب من مداعبات وإثارة شهوة وربما إنزال، وهنا لا بد أن تتعلم الأحكام الفقهية في حالة الإنزال وعدمه، وهنا في مدرسة النبوة تتعلم الحكم الشرعي، وتتعلم التوجيه التربوي، جاء في بعض الفاظ هذا الحديث " قالوا إن أم سليم قالت يا رسول الله المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل أيجب عليها الغسل؟، قال: هل تجد شهوة؟ قالت: لعله، قال: هل تجد بللا قالت: لعله، قال: فلتغتسل فليقتها نسوة فقلن لها فضحتنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله ما كنت لأنتهي حتى أعلم في حل أنا أو في حرام " [27].

فالحياء ليس له مقام هنا، أم سلمة غطت وجهها حياء، وفي الرواية الأخرى النساء قلن: "فضحتنا"، ولكن في مدرسة النبوة يتم الاستفسار عن جوانب حساسة في المسألة، وبمصارحة واضحة، وهنا لفتة تربوية مهمة، قد تكون المرأة كبيرة ومتزوجة وتجهل بعض الأمور

وحسن النظر فيه فقد وقع الاختيار، والرشد قد يأتي مع البلوغ، وقد يتأخر عنه قليلاً أو كثيراً تبعاً لتربية الشخص واستعداده وتعقد الحياة الاجتماعية وبساطتها، فليس له سن عند جمهور الفقهاء، فإذا بلغ الشخص رشيداً كملت أهليته، وارتفعت عنه الولاية المالية، فتسلم إليه أمواله باتفاق الفقهاء، وإذا بلغ غير رشيد لم تدفع إليه أمواله حتى يتحقق رشده، رعاية لمصلحته، ومحافظة على ماله " [23].

"وقد نصَّ الفقهاء على أن الفتاة لا تبلغ مرحلة الرشد، والتَّصَرَّف الكامل في شؤونها الخاصة إلا بعد أن تخوض خبرة الزواج، فبمجرد بلوغها الاحتلام، وزواجها، وإنجابها: تتأهل مباشرة لمرحلة الرشد الكامل باتفاق العلماء.. ولن تنتهي معاناة المراهقة ومشكلاتها، ولن تصل مداها المرهلي عند الشباب إلا عندما يتأهل أحدهم للقيام بأعمال البالغين، من تكوين الأسرة والإشراف عليها، والقيام بحاجاتها " [21]، وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: " إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليقت الله في النصف الباقي " [24].

وهكذا فإن تأهيل الفتاة للزواج المبكر هو انسجام مع طبيعتها، وإعداد لها لنقلها إلى مرحلة الرشد، وهو منهج التربية الإسلامية، وبخلاف الدعوات الدولية المعاصرة التي توصي بتأخير سن تزويج الفتاة، فتجعلها صيداً للانحرافات السلوكية، وعرضة للقلق النفسي من فوات سن الزواج عليها، وحرمانها من النضج والعيش حياة الرشد الكامل، والتأهيل لها للزواج وتجاوز التحديات المترتبة عليه، هو تهيئة تلقائية لها لتصبح امرأة ناضجة قادرة على تحمل مسؤولياتها في الحياة، والقيام بدورها في المجتمع خير قيام.

د - مبدأ التهيئة والتزويج للفتاة واجب ديني لا ترف تربوي:

إن تربية الفتاة بتأهيلها للحياة الزوجية الناجحة، وتجهيزها لتحمل ومواجهة تحديات بعد الزواج، لا يعد في تربيتنا الإسلامية من مكملات التربية، ولا ترف التربوي ينشد الجماليات والذوق، بل هو واجب ديني على الوالدين، ومسؤولية يحاسب عليها الشارع الحكيم، وأساس من أسس التربية.

ففي الدين جزء من المسؤولية على الوالدين لحديث: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، وكلكم راع ومسؤول عن رعيته " [5].

لقد كان هذا نهج الصالحين في تربية البنات، وتهيئتها للزواج، ثم عرضها على الرجل الصالح، فهذا شعيب عليه السلام يعرض زواج ابنتيه على موسى عليه السلام، قال تعالى: " قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ " (سورة القصص، آية 27).

فإن عرض المرأة نفسها على الرجل وتعريفه رغبتها فيه لصلاحه، أو فضله، أو علمه، أو غير ذلك من خصال الدين جائز شرعاً، ولا غضاضة فيه، بل هو مما يدل على شرفها، من حديث ثابت البناني قال: "كنت عند أنس - رضي الله عنه - وعنده ابنة له، قال أنس: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله ألك بي حاجة؟، فقالت بنت أنس: ما أقل حياءها واسوأها واسوأها! قال: هي خير منك، رغبت في النبي صلى الله عليه

وبناء على ما تقدم من عرض، يتبين لنا أن تهيئة الفتاة للحياة الزوجية ومواجهة تحديات بعد الزواج يستلزم شرعاً وعقلاً ومعرفة وعلماً، أن يكون من ضمن برامج إعداد تربية الفتاة، التربية الجنسية من منظور التربية الإسلامية، بحيث تعرف الفتاة جزء هام عن الحياة الزوجية، وتكون قادرة على النجاح فيها.

و- مبدأ الهيئة بمعرفة الحقوق والواجبات:

معرفة الفتاة للحقوق التي لها شرعاً وعرفاً، والإلمام بالواجبات التي ملزمة بها شرعاً وعرفاً، يعد من أهم مبادئ تربية الفتاة وإعدادها للحياة الزوجية ومواجهة تحديات ما بعد الزواج، فأما معرفة المرأة لحقوقها فلكي لا تطالب بأكثر مما هو مقرر لها، وقد تفسد الحياة الزوجية من كثرة مطالبات الفتاة لزوجها بأمر غير واجبة لا شرعاً ولا عرفاً، وقد يكون غير قادر على تلبيةها، فتكون سبباً لهدم الحياة الزوجية، وأما معرفة الفتاة للحقوق التي عليها فلكي تقيم العلاقة الزوجية على الوجه المطلوب، فيحصل لها الأجر من الله بحسن نيته، وتنجح العلاقة ببراعة تبعها وتلطفها مع زوجها، وبتأدية حقوقه كاملة علمياً.

لقد وضع الله للزوجين دستوراً في العلاقات الزوجية، لخصه سبحانه وتعالى في جزء من آية، حيث قال سبحانه وتعالى: "... وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلْمٌ مِّثْلَ دَرَجَةِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" (سورة البقرة، آية 228)، "حيث يقرر الله سبحانه وتعالى قاعدة عظيمة من قواعد الحياة الزوجية، تعتبر أساساً من أسس التعامل والحقوق بين الزوجين، ومن الأركان العظيمة في قيام الأسر على العدل والرحمة، يقول ابن كثير - رحمه الله -: [31] "ولهن على الرجال من الحق مثل ما للرجال علمين، فليؤد كل واحد منهما إلى الآخر ما يجب عليه بالمعروف" (ص 1/363)، جاء عند مسلم تأكيداً لهذا المعنى: عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: "فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ، فَإِنَّكُمْ أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحَلَلْتُمُ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فُرْشَكُمْ أَحَدًا تَكَرُّهُنَّ، فَإِنْ فَعَلْنَ ذَلِكَ فَاصْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرِحٍ، وَلَهُنَّ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ" [2]

وفي حديث بهز بن حكيم عن معاوية بن حيدة القشيري عن أبيه عن جده أنه قال: يا رسول الله! ما حق زوجة أحدنا؟ قال: "أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه، ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت" [32].

وقال وكيع عن بشير بن سليمان عن عكرمة عن ابن عباس قال: "إني لأحب أن أتزين للمرأة كما أحب أن تزين لي المرأة؛ لأن الله يقول: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمْنَ بِالْمَعْرُوفِ" [33].

هذا هو المعنى العام للآية، أن للنساء من الحقوق مثل ما للرجال علمين من الحقوق، ولكن ليس معنى هذه المثلية (ولهن مثل)، التماثل التام بين الأزواج في الحقوق، يقول الطاهر ابن عاشور في بيان التماثل المقصود في الحقوق: "والمثل أصله النظير والمشابه: وقد يكون الشيء مثلاً لشيء في جميع صفاته، وقد يكون مثلاً له في بعض صفاته، وهي وجه الشبه، وقد ظهر هنا أنه لا يستقيم معنى المماثلة في سائر الأحوال والحقوق: أجناساً أو أنواعاً أو أشخاصاً؛ لأن مقتضى الخلقة، ومقتضى

الجنسية، أم سلمة تقول مستغربة: "أو تحتلم المرأة؟!"، الأمر الذي يؤكد أن يضمن إعداد الفتاة جانب التربية الجنسية، وأن تمد بالمعلومات التي تناسب العمر والمرحلة وطبيعة المشكلة، أو السؤال المطلوب معرفته، أو التنبيه على جانب نريد من الفتاة أن تجتنبه وتحذره، أو سلوكيات تتطلب أن تتعلمها قبل الزواج لتستقيم حياتها، وتسعد شريك حياتها.

ولزيد ايضاح لهذا المبدأ، يجب أن نبين المراد بالتربية الجنسية، حيث يقصد بها: "تزويد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات اللازمة والسليمة إزاء المسائل الجنسية بقدر ما يسمح به نموه الجسدي والفسولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي في إطار الدين والأخلاق مما يؤهله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل، مواجهة واقعية تؤدي إلى الصحة الجنسية" [28].

لقد أكدت التربية الإسلامية "أن الإسلام لم يغفل الجانب الجنسي لدى الإنسان فقد تحدث عنه القرآن بأسلوب مهذب جميل، قال تعالى: "يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ" (سورة البقرة، آية 223)، وقال تعالى: "وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ" (سورة البقرة، آية 222)، وقال سبحانه: "أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ" (سورة البقرة، آية 187)، وقال جل شأنه: "أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ" (سورة النساء، آية 43)، وقال سبحانه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْخُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ" (سورة النور، آية 58)، وقال جل ذكره: "أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نُطْفَةٌ مِنْ مَتَى يُمَتَّى" (سورة القيامة، آية 37)، وقال سبحانه: "فَلَمَّا تَعَسَّأَهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا" (سورة الأعراف، آية 189)، وقال جل جلاله "وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ" (سورة البقرة، آية 187)، وقال أيضاً: "مَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ" (سورة البقرة، آية 197).

وجاء في السنة إشارات نحو الفعل الجنسي بطريقة مهذبة فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "وفي بضع أحدكم صدقة" [2]، وقال أيضاً: "إذا أتى أحدكم أهله فليستتر" [29]، وقال: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله... [2]، وقال: "إذا جامع أحدكم أهله فليصدقها" [29]، وقال عليه الصلاة والسلام: "ولك في جماعتك زوجتك أجر" (الحنبلي، 2001م، ص 2/62)، والأحاديث في هذا كثيرة جدا، وإنما أردت الإشارة فقط.

حيث يقول بعد أن أورد هذه النصوص من القرآن والسنة على التربية الجنسية: "... ننطلق من هذه الأدلة والتوجهات، إلى تأصيل التربية للمسلم والمسلمة في جانب هام من حياتهما، وهو التثقيف الجنسي المنضبط، فإن إغفال هذا الجانب يترتب عليه كثير من المحاذير الشرعية والنفسية والاجتماعية" [30].



## دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

### عمر الراشدي

والمقصد من المرأة والرجل، ومقتضى الشريعة، التخالف بين كثير من أحوال الرجال والنساء في نظام العمران والمعايشة، فتعين صرفها إلى معنى المماثلة في أنواع الحقوق على إجمال تبيينها تفصيل الشريعة: فلا يُتَوَهَّمُ أنه إذا وجب على المرأة أن تَقَمَّ - أي تنظف - بيت زوجها وأن تجهز طعامه أنه يجب عليه مثل ذلك، كما لا يُتَوَهَّمُ أنه كما يجب عليه الإنفاق على امرأته أنه يجب على المرأة الإنفاق على زوجها، بل كما تقم بيته وتجهز طعامه، يجب عليه هو أن يحرس البيت وأن يحضر لها المعجنة والغريال، وكما تحضن ولده يجب عليه أن يكفها مؤنة الارتزاق كي لا تهمل ولده، وأن يتعبده بتعليمه وتأديبه، وعلى هذا القياس [34].

ويقول ابن عاشور [34]: " وقوله: (بالمعروف) الباء للملابسة، والمراد به: ما تعرفه العقول السالمة المجردة من الانحياز إلى الأهواء أو العادات أو التعاليم الضالة، وذلك هو الحسن، وهو ما جاء به الشرع نصاً أو قياساً أو اقتضته المقاصد الشرعية أو المصلحة العامة التي ليس في الشرع ما يعارضها، والعرب تطلق المعروف على ما قابل المنكر، أي: وللنساء من الحقوق مثل الذي عليهن ملابساً ذلك دائماً للوجه غير المنكر شرعاً وعقلاً، وتحت هذا تفصيل كبيرة تؤخذ من الشريعة، وهي مجال لأنظار المجتهدين في مختلف العصور والأقطار. " (ص 1/463).

فالتربية الإسلامية اهتمت بإصلاح شأن المرأة فهي شقيقة الرجل، والمربية الأولى في المجتمع، فلذلك شرع من قواعد العدالة ما لم يكن معروفاً على وجه الأرض في شريعة ولا في قانون، فسبق إليه الإسلام الحنيف، وجاء بإصلاح حال المرأة ورفع شأنها؛ وارتقى بها من متاع يرته الرجال، كما يرثون سائر المال والمتاع، فجعلهن شقائق الرجال، لهن مثل الذي عليهن من الحقوق والواجبات، لا يضيع لهن عمل ولا سعي، ودورهن في النهوض بالأمة، عامة، وبيئتها خاصة لا يقل عن دور الرجل بحال.

وخلاصة هذا المبدأ أن التربية الإسلامية جاءت بتربية الفتاة في الجوانب الزوجية، وحفظت للفتاة حقوقاً وواجبات، وألتمتها بحقوق وواجبات على وجه الخصوص في ما يتعلق بحياتها الزوجية، ولذو وجب على الأبوين، تنشئة الفتاة وتهيتها للحياة الزوجية بمعرفة حقوق الزوج واستعدادها لتطبيقها في تعاملها معه، ومعرفة مالها من حقوق وواجبات على شريك حياتها فلا تتطلع أكثر منها، فتشوق على الزوج فيكرهها، ويقع الطلاق وهو كارثة تدمر الأخلاق وتنشر الفساد، وتضيع الأسرة، حيث إن من أبرز أسباب الطلاق: " ضعف الثقافة الحقوقية لدى المقبلين والمقبلات على الزواج ، ما هي حقوق الزوجة عند الزوج ؟ وماهي حقوق الزوج عند زوجته؟ وماهي الزواج؟ كل هذه الأمور في الغالب غائبة عند المقدمين على الزواج " [36]، الأمر الذي يؤدي إلى الإفراط أو التفريط في المطالبة بالحقوق، فتصبح الحياة الزوجية كئيبة، شبيهة بمحكمة يبحث كل واحد عن حقوقه وواجباته على الطرف الآخر، دون أن يلتزم أو يعرف ما عليه من حقوق وواجبات، وربما في بيئة كهذه قريباً ينتقلون إلى المحاكم، ولجان اصلاح ذات البين، وربما وقع الطلاق.

لذا فالمسؤولية على الوالدين تجاه تربية وتهيتها الفتاة للحياة الزوجية كبيرة، ومن اعظم هذه التهية أن تكون عارفة بحقوق الزوجية ومقتنعة بحقوقها التي أوجبها لها الشريعة الإسلامية. المبحث الثاني: أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج. أولاً: أبرز التحديات التي تواجه الفتاة بعد الزواج .

والمقصد من المرأة والرجل، ومقتضى الشريعة، التخالف بين كثير من أحوال الرجال والنساء في نظام العمران والمعايشة، فتعين صرفها إلى معنى المماثلة في أنواع الحقوق على إجمال تبيينها تفصيل الشريعة: فلا يُتَوَهَّمُ أنه إذا وجب على المرأة أن تَقَمَّ - أي تنظف - بيت زوجها وأن تجهز طعامه أنه يجب عليه مثل ذلك، كما لا يُتَوَهَّمُ أنه كما يجب عليه الإنفاق على امرأته أنه يجب على المرأة الإنفاق على زوجها، بل كما تقم بيته وتجهز طعامه، يجب عليه هو أن يحرس البيت وأن يحضر لها المعجنة والغريال، وكما تحضن ولده يجب عليه أن يكفها مؤنة الارتزاق كي لا تهمل ولده، وأن يتعبده بتعليمه وتأديبه، وعلى هذا القياس [34].

وبناء على ما ورد في معنى المثلية، فالحقوق والواجبات التي على الزوجين تنقسم إلى قسمين:

1- حقوق وواجبات يتساوى فيها كل من الزوجين تساوي تاماً: مثل إحسان المعايشة، وقصر الطرف عن غير ما أحل الله لهما، والمماثلة في وجوب الرعاية " الرجل راع على أهله والمرأة راعية في بيت زوجها "، والتشاور في الرضاع، ونحو ذلك.

2- وحقوق وواجبات تكون بين الزوجين على وجه المقابلة، كل بحسب ما قضاه الله عليه بمقتضى الفطرة والخلقة والشرع والحكمة، ومرجع ذلك إلى الشريعة وتفصيلها، كما تقرره السنة المطهرة، وبحسب أنظار المجتهدين.

وبدل على هذا التقسيم قوله تعالى في الآية (وَلِلرِّجَالِ عَظْمُنَّ ذَرَجَاتٌ)، يقول الطاهر ابن عاشور - رحمه الله:-  
" وفي هذا الاهتمام مقصدان:

أحدهما: دفع توهم المساواة بين الرجال والنساء في كل الحقوق، توهما من قوله أنفا (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

وثانيهما: تحديد إثارة الرجال على النساء بمقدار مخصوص؛ لإبطال إثارهم المطلق الذي كان متبعا في الجاهلية، وهذه الدرجة هي ما فضل به الأزواج على زوجاتهم: من الإذن بتعدد الزوجة للرجل دون أن يؤذن بمثل ذلك للأثى، وذلك اقتضاه التزيد في القوة الجسمية، ووفرة عدد الإناث في مواليد البشر، ومن جعل الطلاق بيد الرجل دون المرأة والمراجعة في العدة كذلك، وذلك اقتضاه التزيد في القوة العقلية وصدق التأمل، وكذلك جعل المرجع في اختلاف الزوجين إلى رأي الزوج في شؤون المنزل؛ لأن كل اجتماع يتوقع حصول تعارض المصالح فيه يتعين أن يجعل له قاعدة في الانفصال والصدور عن رأي واحد معين من ذلك الجمع، ولما كانت الزوجية اجتماع ذاتين لزم جعل إحداها مرجعا عند الخلاف، ورجح جانب الرجل لأن به تأسست العائلة؛ ولأنه مظنة الصواب غالبا، ولذلك إذا لم يمكن التراجع واشتد بين الزوجين النزاع لزم تدخل القضاء في شأنهما، وترتب على ذلك بعث الحكمين [34]، كما في آية: " وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا " (سورة البقرة، آية 35).

والمرجع في تحديد هذه الحقوق والواجبات هو (المعروف) كما ذكرت الآية، وفي هذه الكلمة دلالات عظيمة، وإشارات إلى أمور كثيرة، يقول ابن سعدي رحمه الله: " وللنساء على بعولتهن من الحقوق

لن يكون مثالياً، وبالتالي العيش بفكرة الزوج المثالي هي صورة إعلامية تخالف واقع الحياة الزوجية، وهي أشبه بالخرافة، فأفضل البيوت على الإطلاق، وخير البشرية ومربي الإنسانية صلوات ربي وسلامه عليه، كان يرضى ويفض من نسائه، ويحب ويهجر، ويقبل ويعرض عن بعض تصرفاتهم.

وبالمقابل كن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يرضين ويفضين. ويطعن ويفرضن، ويحبين ويظهرن خلاف ذلك، وهذه هي طبيعة الحياة الزوجية في أطر البيوت وأفضلها، يصورها صلى الله عليه وسلم بوصف دقيق بقوله: " لا يفرق مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره" [2]، والأمر تماماً ينطبق على الزوج فلا تتوقع منه المرأة المثالية المطلقة، فهو يحب ويكره، ويرضى ويفض، ويعطي ويأخذ، وله حقوق يطلبها ولا يرضى التقتير فيها، وعليه واجبات يؤديها، لذا لا بد أن تواجه هذا التحدي بتفهم واقع الحياة الزوجية على طبيعتها وواقعها.

أما الخرافة الثانية التي صنعها الإعلام في المعهود الذهني للفتاة هي: خرافة العش الهادئ، وهي تصور واقع الحياة الزوجية على غير واقعها، وتجعل الفتاة تتصور الحياة الزوجية بأنها حبيب يدخل على حبيبة نائمة برفق ويضع بجوارها وردة حمراء ويتنقى جانباً لتفتح عينها ببطء لتجد هذه الهدية المعبرة بجانها، وبعد الزواج تفتح الفتاة على تحدي يتطلب من الفتاة أن تصحو مبكرة لتعد افطار الصباح، وقد تنام وتفتح عينها على صراخ الزوج يطلب ملابسه، أو طعام غدائه، أو ليسألها عن أمر ما، وهذا يخلق تضارباً في معهودها الذهني. وبين واقعها المعاش، فلا تستطيع أمام هذا الواقع إلا بالانسحاب والهروب والتذمر الأمر الذي قد يوصلها إلى طلب الطلاق؛ لأنها لم تُعدّ لمواجهة هذه التحديات.

وأما الخرافة الثالثة والتي أوجدها الإعلام في عقل الفتاة، وهو ما يسمى بالزوج مصباح علاء الدين، ويقصد به الذي لا يرد طلباً لفتاة أحلامه، الأمر الذي لا يعدوا كونه خرافة تخالف الواقع، ينتج عن هذا التصور فتاة جشعة لا تتوقف مطالبها ودلائها، ترهق كاهل الزوج بكثرة طلباتها، فيعجز عنها الزوج فتفسرها بأنه بخل منه، أو عدم حب لها، أو أنه يستجيب فتثقل كاهله الديون، فيكرهها لأجل ذلك ويفارقها لعدم قدرته على الوفاء بمتطلباتها.

بعد هذا العرض لشيء من التصورات الذهنية الخاطئة التي أحدثها الإعلام في عقل الفتاة عن الحياة الزوجية وفي ظل إهمال من الأسرة من إعداد الفتاة لمتطلبات ما بعد الزواج ينشأ دمار الحياة الزوجية وفشو حالات الطلاق، فالأمر يتطلب دوراً فعالاً من الأسرة في التربية والتهيئة للزواج وتحديات ما بعد الزواج.

ب- تحدي نقص المهارات اللازمة لنجاح الحياة الزوجية. الحياة الزوجية تحتاج أن تكون الفتاة مزودة بمجموعة من المهارات التي اكتسبتها تراكمياً في محضنها الأول - الأسرة - لتواجه تحديات الحياة الزوجية، والذي يعيننا هنا المهارات التي تحتاجها الفتاة لتتجاوز التحديات والصعوبات التي تواجهها بعد الزواج، حيث تعيش الفتاة في بيت الأسرة قدراً من الاتكالية على الغير، وربما رأت الأسرة أن الواجب أن تركز الفتاة على دراستها وهم يكفونها جميع شؤون الحياة،

أ- تحدي اختلاف واقع الحياة الزوجية عن المعهود الذهني الذي رسمه الإعلام عنها.

إن اختزل الإعلام - ممثلاً في المسلسلات والأفلام - الحياة الزوجية في الحب والمشاهد الرومانسية بين الزوجين والتفنن والإبداع في هذا الباب من الطرفين، حتى أوجد معهوداً ذهنياً لدى الزوجين أن مشاهد الحب والجنس والغرام بين الزوجين هي الحياة الزوجية الهانئة السعيدة، ولذا " يشتهي كثير من الأزواج ولا سيما الزوجات اليوم من الجفوة والقسوة العاطفية من أزواجهن حيث لا يولونهن أدنى قدر من المعاملة العاطفية والكلام الحلو الرومانسي ولا يهدونهن تلك الوردة الحمراء وتلك اللمسة الحانية الدافئة التي كان يهدئها الزوج لزوجته في الأفلام الغربية والعربية والتركية وغيرها - التي نخرت في جسد المجتمع العربي على مدار عقود من الزمن - او التي يقرأون عنها في المجالات والروايات؛ وبناء على ما تقدم ظن الزوجات انه طالما ان الأمر كذلك فمن المؤكد ان أزواجهن لا يحبونهن او ليس لديهم أي أحاسيس رومانسية او مشاعر عاطفية تجاههن ومن هنا نشأت المشكلة.

وهي مشكلة تكاد تكون من أهم مشاكل العصور وهي مشكلة خطيرة جداً ومتكررة وموجودة لدى كثير من البيوت الزوجية وبدأت بعض الجهات والتنظيمات الاجتماعية تخصص دورات تثقيفية وتدريبية لمحاربتها" [37]، والأمر يتطلب إعادة الوعي بحقيقة الحياة الزوجية بتصوراتها الواقعية، مما يترتب عليه فهم الزوجة بطبيعة الحياة الزوجية وهنا تقع الزوجة في تحدي لم تعد له مسبقاً، وهي في مفترق طرق إما أن تكون لديها القدرة للتعایش مع واقع الحياة الزوجية بعد تكشف الأفتعة بعد ما يعرف بشهر العسل، فإذا استطاعت التعایش فهو بداية النجاح في الحياة الزوجية.

وان لم تستطع التعایش وتفهم طبيعة الحياة الزوجية على حقيقتها بحلوها ومرها فحتماً ستنشأ المشاكل الزوجية، وهذا ما يفسر كثرة الطلاق بعد انقضاء شهر العسل، حيث رفعت الفتاة سقف توقعاتها ولم تدركها على واقعها وطبيعتها مما جعلها لا تريد من الحياة الزوجية إلا الحب والرومانسية، وليس لديها استعداد للقيام ببقية أدوار الحياة الزوجية الأخرى، الأمر الذي ينشأ عنه صدمة قد لا تفوق منها الفتاة إلا بصدمة أكبر وهي صدمة الطلاق.

وهذا خطأ كبير ارتكبته الأسرة في تربية وإعداد الفتاة لتحديات ما بعد الزواج حيث تركتها تبني صورتها وسقف طموحاتها عن طريق ما تتلقاه من الإعلام عن الحياة الزوجية الأمر الذي جعلها غير قادرة لتخطي هذا التحدي الذي تكشف لها وهي لم تستعد له، وقد تكون لا تملك المهارات اللازمة للنجاح، أو ليس لديها الاستعداد للتحويل عن هذا المعهود الذهني الذي أحدثه الإعلام عن الحياة الزوجية بعقلها.

ومن أخطر ما استطاع الإعلام إيجاده في التصورات الذهنية للفتيات عن الحياة الزوجية، ما يعرف بالخرافات الثلاث وهي: "خرافة الشريك المثالي، وخرافة العش الهادئ، وخرافة الزوج مصباح علاء الدين" [38].

فلا يوجد شريك مثالي من الطرفين فالجميع تعترهم العيوب، لذا لا تحلمي بزواج مثالي، صبور على أخطائك، مساعد لك في الأمور المنزلية، متعاون في بعض حقوقه طلباً لرضاك، فقد يكون زوجاً صالحاً، ولكن

## دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

### عمر الراشدي

السعادة في النوم لساعات طوال والهروب من المسؤولية بأية طريقة، وهناك الزوج الذي يتهرب من تحمل المسؤولية الأسرية ويترك العبء كله على زوجته، ويكتفي بمنحها قدرًا من المال يكفي أو لا يكفي، ويترك ماعدا ذلك من مسؤوليات، بل إن هناك من الرجال من يتباهى بأن زوجته هي التي تتصرف بكل أمور الأسرة، إن عدم تحمل المسؤولية سواء من الزوجة المترتبة على العز والدلال، أم من الزوج المترتب في أحضان من يخدمه ويسهر على راحته هي عناصر تؤدي لفشل الزواج لعدم الإحساس بالمسؤولية ومواجهة التحديات، فكثير من الأزواج اليوم يعتقدون أن الزواج مجرد استقلال بعيدا عن أهل، ويفاجؤون بمسؤوليات الزواج والأطفال وما يتبع كل هذا من أمورٍ قد لا تخطر لهم على بال، ولا شك إن عدم تعويد الأسرة الفتاة على تحمل المسؤولية نتائج مضرّة بالحياة الزوجية، وعدم قدرة على التعايش على متطلبات وتحديات العمل بعد الزواج.

وتؤكد الصاعدي [39]: على "أن الزواج واقع لا حلم، ومسؤوليات وتكاليف لا تحقيق اهتمامات وتطلعات وآمال فقط، وحين يدرك الزوجان أن كل منهما مسؤول عن الآخر - كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته - فهذا حافظ له ليهتم ويعتني به، وببذل غاية جهده لراحته وسعادته، فإن الحياة حينها تكون تكامل وتفاعل وتعاون، لا صراع وندية ومساواة"، أو تحمل للمسؤولية لطرف دون طرف.

د- تحدي البرود العاطفي وروتين الحياة اليومية.

المرأة بطبيعتها تود أن تعيش دفاء المشاعر، والعواطف قولاً وفعلاً من كلمات لطيفة تشعرها بأنوثتها، وبحب زوجها لها، واحتياجه إليها، كما تحتاج هي إليه، وتسعى لرضاه وسعادته. وقد أمرنا الإسلام دين الحب، والمحبة والتسامح، والكلمة الطيبة التي تريح النفوس، وتبعث الأمل والحياة، وحث الزوج على إطراء زوجته ومدحها جبراً لخطورها، وبذرا لبذور الثقة، والمحبة والمودة بين الزوجين، قال صلى الله عليه وسلم لجابر: " تزوجت ؟ " قال نعم: قال أكرأ أم ثيباً ؟ قلت: ثيباً، قال: فأين أنت من العذارى ولعابها ؟ وفي رواية فهلا جارية تلاعها وتلاعبك؟ وفي رواية فهلا تزوجت بكرًا تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك وتلاعها؟" [40].

وعادة تكون البدايات الأولى للزواج العلاقة فيها مليئة بالأشواق والمحبة والرومانسية واللفتة، بداية من العقد في الخطبة، ثم الشهور الأولى في الزواج، وربما تمتد إلى سنوات.

وتمضي الأيام، فتفتت العلاقة بين الزوجين، وتبرد المشاعر ويخيم الصمت على الزوجين، وتعاني الحياة الزوجية من تراكمات تفقدتها حيويتها، ويتسلل الملل والروتين للحياة بين الزوجين، فتتوارى العواطف واللفتة والشوق، ويسود النسيان واللامبالاة، ويغرق الزوج في أعماله وارتباطاته خارج البيت، وتغوص الزوجة في تربية الأولاد ورعايتهم، فتصبح المشاعر الدافئة والحب بين الزوجين والتعبير عنها قولاً ومجرد ذكريات جميلة، يترحم عليها الزوجان.

إن البرود العاطفي بين الزوجين يعد أحد أهم المشكلات التي تؤدي إلى تفكك الأسرة، فمجرد أن تنتهي الأشهر الأولى من الزواج والتي تحوي الأيام والليالي الحاملة، ويدخل كل من الزوجين في معترك الحياة العملية، حتى يشعران بالكآبة والملل، وثقل تكاليف الحياة وبرود

ولا يتم تحميلها شيء من المسؤوليات فلا تكتسب المهارات اللازمة لنجاح الحياة، سواء المهارات العملية أو المهارات العاطفية، أو مهارات التواصل وحل المشكلات، وبعد الزواج تواجه الفتاة جملة من التحديات التي تهدد نجاح الحياة الزوجية، ويمكن عرض على سبيل المثال بعض المهارات التي تفتقدها الفتاة وهي لازمة لنجاح الحياة الزوجية.

لكم أن تتصوروا فتاة لم تعتد على دخول المطبخ في بيت الأسرة، ولا على تنظيف البيت وترتيبه حيث كانت تقوم بكل تلك الأمور عنها الخادمة أو الأم، فكيف ستواجه مسؤوليات البيت من أمور الطبخ والتنظيف وهي لا تمتلك مهارات صناعة الطعام، ولا مهارات العناية بالمنزل وهي مهارات عملية وأساسية لا تقوم الحياة الزوجية بدونها.

وبالمثل الفتاة التي لا تملك مهارات الحوار، ومهارات الاستماع والإنصات الجيد، ومهارات حل المشكلات، كيف لنا أن نتصور صمودها أمام تحديات تقلبات الحياة الزوجية ؟، سيكون الأمر في غاية الصعوبة عليها، وهنا أمام الفتاة خيارين لا ثالث لهما، إما محاولة تعلم هذه المهارات والأمر يتوقف على قبول الطرف الآخر وتفهمه للفتاة وتحليه بالصبر، ويمكن لها أن تنجح فالأمر ليس معجزاً، ولكنه يحتاج قدرة على التحدي ورغبة في التعلم والتغيير وسيكون النجاح حليفها، ولكن هنا الفتاة تجني نتاج تربية قاصرة أو مفرطة في العناية بتدريب الفتاة وإعدادها للحياة الزوجية وتحديات ما بعد الزواج.

أما الأمر الآخر من المعادلة فهو ضعف الفتاة أمام التحديات المفاجئة لها، وتأثير التربية المخملية التي عاشتها عليها فتؤثر الانسحاب من الحياة الزوجية غير القادرة على التعايش مع تحدياتها، أو أنها تطالب بمطالبات - كالخادمة والتجهيزات - قد لا يقوى عليها الزوج فيقع الانسحاب من قبل الزوج، إما نتيجة لعدم صبره وتعاونه معها، أو لعدم قدرته للوفاء لمتطلباتها، وهنا النتيجة واحدة وهي الطلاق في كل الحالات وتدمير الحياة الزوجية، وكل ذلك كان من نتاج تربية أسرية للفتاة لم تهتم بمستقبل الحياة الزوجية.

ج- تحدي العمل المستمر في بيت الحياة الزوجية وتحمل المسؤولية.

هذا التحدي يختلف عن سابقه من حيث كون الفتاة تمتلك المهارات اللازمة للنجاح في الحياة الزوجية، ولكنها لم يكن لديها التصورات الكافية لحجم المسؤوليات التي تنتظرها بعد الزواج من حيث تربية الأطفال، أو العناية والاهتمام بالزوج، أو العمل بالمنزل الذي لا يلتبي، أو العمل خارج المنزل والعودة إلى المنزل لاستكمال دورها دون توقف، لاسيما أنها قد يكون شريك حياتها غير متعاون، ولا يكتسب لحجم العمل الذي تمارسه، وليس له دور في تربية الأطفال والاهتمام بهم، فسيكون العبء كبيراً والمسؤوليات شاقه.

فقد لوحظ في الفترة الأخيرة انتشار ثقافة اللامبالاة والأنانية والاستهتار والهروب من تحمل المسؤولية؛ مما ترتب عليه ضياع حقوق الزوجة أو الزوج وبالتالي ضياع الأولاد بينهما نتيجة تخلي أحد أركان الأسرة عن مسؤولياته؛ فالزوجة التي لا ترغب في تحمل مسؤولية الأسرة وقضاء حاجاتها وتظل تشكو وتتوجع من كثرة الأعباء، وتظل تمنُّ بما تقدمه للأسرة على قلته من خدمات، وتذم اليوم الذي تزوجت فيه وأنجبت أطفالها، وتتوق إلى حياة الترف والجلوس ساكنة وترى أن

متاعب الحمل، أو بسبب أوضاع التربية والمتابعة الصحية للأبناء أمراً لم يكن في تفكير الفتاة واستعدادها للزواج، وهو مشكلة مع أكثر النساء تربية وأفضلهن استعداداً، فكيف سيكون الحال مع فتاة لم يكن في استعدادها سوى حياة حاملة بالزينة والترفيه والحب والراحة والدعة؟! ولربما في أحسن الأحوال هي لا تفكر في هذا الأمر إلا بعد سنوات من الحياة الزوجية، وعلى أقل تقدير هي تفكر بإنجاب طفلاً واحداً أو طفلين بالكثير، وحينما تفاجأ بعد الزواج بطلب الزوج بالإنجاب المبكر وعدم الرغبة في تنظيم الحمل، ولربما ألقى عليها بكامل المسؤولية في التربية والرعاية للأطفال، فغالباً ما نجد أنه بعد الحمل الأول تبدأ المشكلات الزوجية التي قد تؤدي إلى الطلاق والانفصال بين الزوجين.

كثرة الإنجاب يعتبر إجهاد نفسي وبدني للأم، بسبب آلام الحمل والولادة والضغط العصبي الذي تعيش فيه الأم بسبب خوفها على الطفل، وبسبب متابعة الأم المستمرة لطفلها، فعلى الرغم من مساعدة الزوج في تربية الأبناء إلا أن الأم هي من تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية، لأنها تقضي مع الأطفال وقت أكبر من الزوج، بسبب انشغاله في العمل وعودته متعب إلى المنزل.

إن إنجاب الأطفال بفارق عمري قليل، يعتبر من أصعب التجارب التي تمر بها المرأة لأنها لن تجد الوقت الكافي للاهتمام بنفسها وبصحتها ورشاقته، كما أنها ستعاني من تربية الأبناء، فالطفل في كل مرحلة عمرية يحتاج إلى معاملة خاصة ودرجة كبيرة من الاهتمام، وبالتالي فإن تقارب أعمار الأطفال سيجعل الأم غير قادرة على تلبية احتياجاتهم، وسيحرم هؤلاء الصغار من الحصول على التربية والرعاية والاهتمام والحب والحنان، تلك الأحاسيس التي يجب أن يشعر بها الطفل في مرحله الأولى، وبالتالي فإن كثرة الإنجاب له الكثير من المخاطر سواء على الأم أو على الأطفال.

كما أن كثرة الإنجاب لا يؤثر بشكل سلبي على الحالة الصحية للمرأة فقط، ولكن له الكثير من الأضرار النفسية أيضاً، كما أنه من الأمور التي تؤثر على العلاقة الزوجية فيما بعد، نظراً لعدم اهتمام المرأة بنفسها لأنها لا تمتلك الوقت لذلك، وأيضاً بسبب اهتمام المرأة بشكل كبير بأطفالها، الأمر الذي سيجعل الزوج يشعر بالإهمال، ومن هنا تبدأ الكثير من المشكلات الزوجية، فكثيراً ما يشكي الزوج من عدم وجود وقت لدى الزوجة حتى تلي طلباته، كما تختفي كل مظاهر الحب والاهتمام، الأمر الذي يجعله يشعر بأنها لم تعد تحبه.

ولذا فإن كثيراً من الفتيات اللاتي لم يكن لديهن تصور لما يمكن أن تؤول إليه الحياة الزوجية بعد الحمل والإنجاب لا يستطعن الصمود ومواجهة التحديات التي تعترضهن، وهي تحديات كبيرة بحق، وهنا يقع ما يسمى بالهروب من مواجهة المشكلة في الحياة الزوجية وأقرب الحلول في الوقت الحالي عند الزوجين الطلاق، ولا يعني الحل تحمل الفتاة للمسؤولية بمفردها، ولكن بالتعاون والتفاهم بين الطرفين، ولا يمكن أن تتحقق هذه العقلانية في حل المشكلات والأسرة لم تقم بواجبها تجاه تربية الفتاة وإعدادها الإعداد المبكر للحياة الزوجية ومواجهة التحديات بعد الزواج.

المبحث الثالث: ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج وفق منظور التربية الإسلامية.

العلاقة بينهما والانصراف إلى الحياة الجادة، وقد يستهلك عواطفهما، الطفل الذي يرزقانه بعد ذلك [41].

وكان من الواجب في التربية الأسرية للفتاة تهيئتها للحياة الزوجية من خلال تعريفها بطبيعة الحياة الزوجية دون تركها للتصورات الخاطئة حتى تستطيع تجاوز مرحلة البرود العاطفي بالمهارات الزوجية التي تملكها من حسن اللياقة واللباقة، ومعرفة حق الزوج، وروح المرح والتفنن في جذب الزوج واسعاده على أساس قاعدة: كوني له أمة يكن لك عبداً.

هـ- تحدي العلاقات الاجتماعية والتأثيرات الخارجية على الحياة الزوجية.

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه يؤثر ويتأثر بالآخرين، فنحن جميعاً محاطون بشبكة من العلاقات الاجتماعية الممتدة والمتشعبة فيما الأقارب والمعارف والأصدقاء والزلاء، وكل واحد من هؤلاء له تأثير ما علينا وعلى علاقتنا بشكل أو بآخر، والزواج ليس ارتباطاً بين الزوجين فحسب، وإنما هو التقاء ثقافة بثقافة وارتباط بين عائلتين.

وعدم تربية الفتاة وتهيئتها لفهم هذا التباين والاختلاف القادمة عليه وتدريبها على الاستقلالية والاعتماد على الذات وحفظ الأسرار والخصوصيات هو تفريط من الأسرة تجاه إعداد الفتاة للحياة الزوجية، ومواجهة التحديات بعد الزواج، فحينما تنتقل الفتاة للحياة الزوجية وهي كانت في أسرة مختلفة والزوج قادم من أسرة مختلفة لكل منهما تربيته وطباعة وسلوكياته التي اعتادها، فيسعى لفرضها على الطرف الآخر، وأمام هذا التباين ونقص الخبرة لديهما، يسعى كل منهما للبحث عن مستشار يبث له نجواه وهمومه، وغالباً يكون الأقرب للاستشارة أهل الزوجة وأهل الزوج، لا سيما إذا كانت الأسرة تشعر بنتيجة تربيتها وأن ابنتهم غير قادرة على الاستقلالية وإدارة شؤون حياتها، أو كان الزوج ضعيف الشخصية لا يستطيع حل المشكلات ومواجهة التحديات، عندها يتدخل أهل في حياة الزوجين، فتتجمع المشاكل الزوجية بسبب التدخل العائلي، أو بسبب سوء الإرشاد العائلي لهما، كأن تستشير الزوجة أمها في مشاكلها الزوجية أو يستشير الزوج والداه فيشيران عليه من خلال تجاربهما الشخصية، والتي قد لا تكون ناجحة فينعكس فشل أهل في تجاربهم الزوجية على حياة الزوجين الجديدين.

وهذا يتبين أن التأثيرات الاجتماعية الناتجة عن قصور التربية وعدم الإعداد السليم للحياة الزوجية ومواجهة التحديات بعد الزواج تكون نتائجه كارثية على الحياة الزوجية، ومدمرة لمستقبل الفتاة، وكان الأمر سهلاً أن يتم تربية الزوجين على احترام الخصوصية الأسرية، والأسرار الزوجية، واكتساب مهارات حل المشكلات بهدوء بعيداً عن تدخلات الآخرين، ومعرفة أن حل المشكلات واحتوائها من الزوجين في مهدها هو الطريق الصحيح والسليم لحلها، ومتى ما تدخل الآخرون في حلها فإن المشكلة ستتفاقم وستخرج عن نطاق السيطرة.

و- تحدي الاستعداد للإنجاب وتربية الأبناء.

إن إجبار الزوجة وإرهاقها بكثرة الحمل والولادة، وعدم الأخذ بسياسة تنظيم النسل وربطه أحياناً بالطلاق من قبل الزوج الأمر الذي يعكس وضعاً نفسياً على الفتاة من ناحية، وإجهاداً بدنياً من خلال

## دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

### عمر الراشدي

أكثر مما يتأثرون في هذا الجانب بأقرانهم الصغار؛ لذا فإن القدوة الطيبة يمكن أن تقوم بدور كبير جداً في التربية، فقد لا يحتاج المربون إلى كبير جهد في العملية التربوية إذا أوجدوا القدوة الصالحة، فإن قمة العطاء التربوي يمكن أن تتحقق بجهد يسير، وفي الجانب الآخر فإن الجهد التربوي مهما كان حجمه كبيراً فإنه لن يحقق شيئاً من خلال المواعظ والنصائح دون القدوة الصالحة في سلوك المرين، ومن المعلوم أن "فاقد الشيء لا يعطيه، فمن لم يكن صاحب خلق لا يمكن أن يربي غيره تربية أخلاقية، ولو عرف كل أساليب وطرق ووسائل التربية الأخلاقية"؛ فالشعائر التعبدية - مثلاً - إذا لم يكن لها تأثيرها الإيجابي على سمت المرين المتعبدين، فإن الشباب يعتبرونها مضیعة للوقت، وكذلك المبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية، إذا لم يجدوا مظاهرها متمثلة في سلوك الكبار؛ فإنهم يكونون من أكفر الناس بها، وأكثرهم لها نقداً، وربما ظهر على سلوكهم التناقض والتردد بين مظاهر السعادة والتعاسة، فيعكسون بهذا السلوك المضطرب واقع المجتمع المتناقض من حولهم.

لاحظ كيف يعجز أب مدخن عن إقناع ابنه بترك التدخين !! لتعلم قيمة التربية بالقدوة، وهي إحدى ممارسات التربية غير المباشرة، أو غير المقصودة، قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (سورة الصف، آية 2-3).

إن على المرين أن يدركوا أن التربية الخلقية قبل كل شيء تبنى على أساس الخبرة العملية؛ لأن القيم تتوقف على الموقف أكثر بكثير من توقفها على المعرفة، فلا يكفي فيها الوعظ والإرشاد، ونقل الصور والمعلومات، فالتربية لم تكن قطُّ نقل مجموعة من الحركات، وإنما هي نقل منظومة من الأفكار، والعواطف لصناعة الكائن صناعة اجتماعية، وإدخاله المجتمع من الوجهة الصناعية الفنية، والوجهة الروحية في آن واحد، وهذا لا يتم بكماله المطلوب بمجرد إيصال المعلومات - مهما كانت صحيحة - دون سلوك عملي واقعي في قوالب من المواقف التربوية المختلفة والمتكررة، التي يعيها المتربي مع من يقوم بتربيته.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم الأساسية لتأثير التربية غير المباشرة وأهميتها، فإن الفتاة أحوج ما تكون للقدوة الصالحة في الوالدين والأقارب والمعلمات، حيث يقلُّ احتكاكها بباقي أفراد المجتمع لعدم البروز، فتقل بالتالي فرص التأثر بالقدوة لتقتصر على المحارم من الرجال، وبعض النساء، في حين يجد الشباب من الذكور فرصاً أكبر للقدوة في الحياة الاجتماعية من العلماء، والأشخاص، والزملاء أكثر بكثير مما تجده الفتيات، ومن هنا فإنهن أحوج إلى تأثير المرين في الأسرة من: الوالدين، والمحارم، والصالحات من الوسط النسائي لتحقيق مبدأ إشباع الحاجة إلى القدوة، وحصول التأثير السلوكي الضروري لامتنال القيم والأخلاق الإسلامية في سلوكهن مستقبلاً والقدرة على مواجهة التحديات قادماً" [21].

وهنا يجب التأكيد على ضرورة قيام الأسرة بدورها التربوي تجاه إعداد الفتاة للتحديات بعد الزواج، واستثمار التربية غير المباشرة في اكساب الفتاة سلوكيات إيجابية من خلال تقاسم الأدوار الأسرية بين

يمكن أجمال ملامح دور الأسرة التربوي في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية في ثلاث ملامح أساسية على النحو التالي:

- ملامح دور الأسرة من خلال التربية غير المباشرة للفتاة.
  - وملامح دور الأسرة من خلال التربية والإعداد المباشر للفتاة.
  - وملامح التربية العلاجية ودورها في مساعدة الفتاة في تخطي التحديات التي تواجهها بعد الزواج.
- الملمح الأول: تأثيرات التربية غير المباشرة للأسرة على حياة الفتاة بعد الزواج ومعالجة التربية الإسلامية لها:

قد تكون التربية في أذهان بعض الأزواج هو ما يتم تقديمه من توجيهات مباشرة للبناء، وهو ما يعرف بالتربية المقصودة، وأما ما يحدث داخل الأسرة من ممارسات يشاهدها الأبناء ويتربون عليها وتعمل على تشكيل حياتهم في المستقبل، فإن بعض الأسر لا يعتقدون أنها من التربية، وهذا النوع هو ما يعرف بالتربية غير المقصودة، أو غير المباشرة، وهو أشد خطراً وأكثر عمقاً وتشكلاً في حياة الأبناء.

فالفتاة التي تعيش في أسرة لا تحترم فيها الأم الأب ولا تستمع لكلامه وتكاد تكون القوامه في كل التصرفات بيدها لا بيد الزوج، فتنشأ على هذه السلوكيات وتعتادها حتى ترى أن هذا هو الصواب، وأن هذه السلبية من الزوج هي مثالية وتفهم للحياة الزوجية، فإذا ما تزوجت أرادت من زوجها أن يكون نسخة من أبيها، وهي تريد أن تكون نسخة من أمها، فتكون صدمتها كبيرة حينما تجد زوجاً لا يقبل إلا أن يكون هو صاحب القوامه، وهو صاحب القرار في الحياة الزوجية فتنشأ ما يعرف بمحاولة كل واحد من الزوجين نقل تجربته التي عايشها في أسرته إلى واقع حياته الزوجية، وتمر الحياة الزوجية بما يعرف بفرس السيطرة وترويض الآخر وفق معهوده الذهني الذي تربى عليه في بيئته الأسرية قبل الزواج لأن التربية غير المباشرة التي شكلت حياته تتحكم في شخصيته وتصرفاته في بيت الزوجية الجديد.

إن الأبناء يعتبرون آباءهم القدوة المطلقة ومصدر المعارف والمواقف والأخلاق والآداب وكل ما يتصل بأمور الحياة، إن هذا السلوك هو بمثابة غريزة سبها رابطة الأبوة والأمومة! ولذلك جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيَّةً أَوْ يَمَجْسَانِيَّةً" [5].

فمهما بذل الآباء من جهد في توصية الأبناء وتوجيههم فما لم يكن كلامهم مقرونا بفعال تدل على صدقهم فقلما يكون مقنعا بالنسبة للبناء، فالسلوك السوي للأب أكبر وأبلغ في التعبير من توجيهه إلى السلوك السوي! لاحظ كيف يزاحمك طفلك على سجادة الصلاة وأنت تصلي في بيتك ويركع ويسجد ويتشهد دون كلمة واحدة من توجيهاتك [42]، " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (سورة الصف، آية 2-3)، فجعل مخالفة الأقوال الحسنة بالأفعال السيئة من أسباب مقتته، وحصول غضبه، فقد توعد هذا الصنف من الناس بأشد أنواع العذاب والخزي يوم القيامة؛ لما في هذا السلوك المتناقض من تأثير سيء على المتربين، وعموم المتلقين.

وقد أثبت التجارب أن النشء يتأثرون في أحكامهم الأخلاقية بالكبار

2- التربية المباشرة للفتاة على مهارات التعامل مع الأطفال:

التعامل مع الطفل يحتاج إلى مهارات خاصة، من حيث النظافة، والتغذية، والرعاية، ولكون الفتاة لم تسند إليها مسؤولية التعامل مع أختها الصغار، وقيام الأم بهذا الدور حرصاً منها على سلامة الطفل، أو إسناده للخادمة والمربية وعدم إعطاء الفتاة شيئاً من المسؤوليات والتدريب على مهارات التعامل مع الأطفال، يجعلها تسقط في التعامل مع أول مولد لها بعد الزواج، وتجد حرجاً كبيراً، ومشقة مضمّنة، لكونها لم تتدرب على الرعاية لشؤون الأطفال في حياتها، ولا تملك المهارات المؤهلة للنجاح في هذا الباب.

ولذا يجب على الأم تدريب الفتاة وتعويدتها تدريجياً على مهارات التعامل مع الأطفال وذلك بإسناد بعض الأدوار لها بحسب كل مرحلة تمر فيها، لتكتسب من خلال ذلك الخبرات العملية، وتكون قادرة على النجاح في بيت الزوجية.

3- التربية المباشرة للفتاة على مهارات التعامل مع الزوج وحسن التبعل: لقد أوجب الشرع الحكيم على الزوجة جملة من الحقوق التي لا تستقيم الحياة الزوجية إلا بامتثالها والقيام بها، استجابة لقول الله تعالى: "الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم" (سورة النساء، آية 34)، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت" [4].

إن طاعة الزوجة لزوجها بالمعروف طريق من طرق دخول الجنة، وسبيل لمرضاة الله سبحانه وتعالى، ولكن هذه الطاعة ليست مجرد استجابة باردة لما يقوله الزوج لزوجته من أوامر، ولكنها فنون ومهارات مجتمعة تحتاج أن تتقنها الزوجة لتصل إلى قلب الزوج وتحصل على رضاه ومحبته، وتسعد به وتسعده، ولاشك أن الطاعة المحققة لدخول الجنة هي طاعة تدخل السرور على قلب الزوج، وتحقق له السعادة، وهذا بجملته ما يعرف بحسن التبعل من الزوجة لزوجها، وحسن التبعل يرجع إلى أمرين:

أحدهما: طبيعي: يتعلق بطبيعة الزوجة، وخلقها، وسجيته التي طبعت عليها، فمن النساء من تكون: لطيفة، نبيهة، لماحة، ومنهن من تكون: غليظة، غافلة، بليدة، ولا صلة لذلك بأمر الصلاح والتقوى، أو ضد ذلك، وهذا معروف في جميع بني آدم.

الثاني: كسبي: يُنال بالتخلق والتطبع والخلطة والتربية، وربما فاقت صاحبه صاحبة النوع الأول.

ومن صور حسن التبعل التي تجلب مودة الزوج ورضى الرب.

أ- الكلمة الطيبة، والإطراء اللطيف، ونقل الثناء الحسن الذي قد تسمعه من المحيط الاجتماعي.

ب- التأق في المظهر، في الملبس، والشعر، والرائحة، والخلّي، وعدم التبذل، بل تهياً بالشكل الجذاب، والرائحة الطيبة، وتسريح الشعر، وخلافه وتنوع اللباس.

ج- الخدمة الخاصة، لا مجرد الخدمة المنزلية العامة، بمعنى: أن تباشر الزوجة رعاية زوجها في أموره الخاصة، الشخصية، ولا تدع ذلك

الوالدين، وتقديم نماذج الأدوار الجميلة بين الزوجين أمام عينها، مما يجعلها تنشأ في جوي أسري حميد يساعدها على فهم الحياة الزوجية على واقعها بعيداً عن استلاب الإعلام لعقليات الفتيات، وتكوين تصورات عقلية خاطئة، تكون من نتائجها فشل الحياة الزوجية، ولذا فإن المهمة عظيمة والدور التربوي للأسرة كبير ومؤثر جداً.

الملح الثاني: دور الأسرة في التربية والإعداد المباشر للفتاة على مواجهة التحديات بعد الزواج:

في تربية البنات شرف كبير للمسلم لأنه يتأسى بالرسول الكريم صلى الله عليه وسلم إذ كان أبا لأربع بنات فرباهن وأدهن وأحسن تربيتهن حتى أثمرت تلك التربية النبوية بنتاً مثل السيدة فاطمة رضي الله عنها، التي أورد البخاري قول الرسول صلى الله عليه وسلم لها قبيل وفاته "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين" [5].

وفي الحديث الذي رواه مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين وضم أصابعه"، وفي سنن ابن ماجه قال صلى الله عليه وسلم "ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما، ما صحبتاه أو صحبهما، إلا أدخلته الجنة" [24].

ولعظيم هذا الأجر تستحق تربية البنات أن توليها الأسرة عناية كبيرة خاصة إذا تيقنا بالعاقبة السيئة على الفرد والمجتمع إن أهمل في تلك التربية، ولكون إعداد الفتاة للحياة الزوجية من المهام المسؤولة عنها الأسرة مسؤولة عظمى، فإنها داخلية في عظيم الأجر المترتب على تربية الفتاة، لاسيما وأن الإهمال في هذا الجانب من التربية يترتب عليه من المفاصد في حياتها الزوجية ومواجهة تحديات ما بعد الزواج ما هو كاف لهدم حياتها، وربما أدى إلى انحرافات ربما تدمر حياتها في الدنيا، وتهلكها في الآخرة.

ولذا يجب على الأسرة أن تدرب الفتاة على مجموعة من التوجيهات والممارسات والتطبيقات المباشرة في هذا الخصوص لكي تكون جاهزة للنجاح في حياتها الزوجية، ويمكن أن نورد نماذج من الدور التربوي المباشر للأسرة في إعداد الفتاة على النحو التالي:

1- التربية المباشرة للفتاة على مهارات الطبخ والنظافة:

إن من اعظم التحديات التي تواجهها الفتاة بعد الزواج هو مطالبة الزوج بالطبخ وإعداد الأطعمة، والاهتمام بالمنزل من حيث النظافة والترتيب، وإذا كانت الفتاة لم تتلق التدريب المناسب من قبل أسرتها فإنها حتماً لن تنجح في هذه المهمة ولن تفي بهذه المسؤولية، وقد لا يكون لدى الزوج الاستعداد للصبر والتحمل ومساعدة الفتاة حتى تتعلم المهارات اللازمة، وتنجح في تحقيق المطلوب منها.

وقد ازدادت مشكلة عدم اتقان الفتاة لمهارات الطبخ والنظافة مع وجود الخادمة في الأسرة، وقيامها بهذا الدور، وعدم الاحتياج إلى الفتاة من قبل الأسرة لمساعدة الأم، ورغبة الأسرة أن تتفرغ الفتاة للدراسة، فتتخرج الفتاة في الدراسة، وترسب في مهارات الحياة الزوجية الأساسية، ولذا أصبح من أهم الواجبات المحتملة على الأسرة، أن تدرب الفتاة على مهارات الطبخ والنظافة بشكل مباشر ومقصود؛ لتنجح في حياتها الزوجية.

## دور الأسرة في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج من منظور التربية الإسلامية

### عمر الراشدي

1. التدخل الإيجابي في حياة الزوجين يجب أن يكون وفق توجهات القرآن الكريم، وهو التدخل المشروط بأن يكون في حالة الشقاق بين الزوجين، وحينما يشعر الأهل بالخوف، وأن يكون بنية الإصلاح، قال الله تعالى: (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا). (سورة النساء، آية 35).

قال البقاعي: " ولما بين حال الوفاق وما خالطه من شيء من الأخلاق التي يقوم بإصلاحها الزوج، أتبعه حال المباشرة والشقاق المحجوج إلى من ينصف أحدهما من الآخر فقال: (وإن خفتم) أي أيها المتقنون القادرون على الإصلاح (شقاق بينهما) أي الزوجين يكون كل واحد منهما في شق غير الشق الذي فيه الآخر، ولا يكون ذلك إلا وأحدهما على باطل، وأضاف الشقاق إلى البين ليفيد أن هذا العمل إنما يكون عند الخوف من شقاق (فابعثوا) أي إليهما للإصلاح بينهما بإنصاف المظلوم من الظالم (حكماً من أهله) أي الزوج (وحكماً من أهلها) أي الزوجة، هذا أكمل لأن أهلها أقرب إلى إزالة أسباب الشقاق من بينهما، لأنهم أجدر بالاطلاع على بواطن أمورهما وعلى حقائق أحوالهما، والزوجان أقرب إلى اطلاعهما " [44].

إن التدخل الذي يكون وفق هذا التوجيه الرباني، سيكون بإذن الله تدخلاً إيجابياً في صالح الفتاة، ينصفها من وقوع الظلم عليها، ويدعمها في تعديل أخطائها، ويوجهها لمعالجة جوانب القصور عندها، ويعيد الأمور إلى طريقها الصحيح وفي سياقها المستقيم.

2. مساندة الفتاة في المساهمة من أسرته في رعاية الطفل إذا كانت عاملة ولا توجد مربية يمكن الاستعانة بها، لاسيما إذا كان الزوج يرفض الخادمة والمربية، والفتاة عاملة، فقد يكون تدخل الأم بإسناد الفتاة في هذه الحالة برعاية طفلها أثناء عملها لكي لا تتفاقم المشكلة بين الزوجين وتعصف بالحياة الزوجية، وهذا تدخل إيجابي يدعم الفتاة، ويسهم في استقرار الحياة الزوجية.

3- مساندة الفتاة بتعويدها وتصويرها على إدارة شؤون المنزل. وقد سبق أن أشرنا إلى أن من التحديات التي تواجه الفتاة هي اختلاف واقع الحياة الزوجية المعاش عن ما بناه الإعلام في معيشتها وتصوراتها الذهنية، وهذا يصيبها بصدمة نفسية تحتاج إلى دعم وتدخل إيجابي من الأسرة، يصحح لها التصور، ويعينها في مهارات الطبخ والتنظيف، وترتيب المنزل، ويسدها النصائح للحفاظ على الاهتمام بزوجها وموازنة الأمور، وليس هذا الدعم بصفة مستمرة لكي لا تعتاد الفتاة الاتكالية، وإنما دعماً محدداً وتعليمياً وتربوياً في نطاق زمني محدد، لتألف الفتاة الحياة الجديدة وتقوم بواجباتها بنفسها وتنعم بالاستقلالية في بيتها.

هذه خلاصة لبعض نماذج من التدخلات للدور الإيجابي لدعم الفتاة في نجاح حياتها الزوجية بعد الزواج، وهو دور تقرره آيات الكتاب والسنة المطهرة، وبهذا يتقرر لدينا في هذا المبحث أهم ثلاث ملامح مستمدة من منظور التربية الإسلامية لدور الأسرة في دعم الفتاة لمواجهة التحديات التي قد تواجهها بعد الزواج، سواء من حيث الدور البنائي للأسرة في تهيئة الفتاة للحياة الزوجية، أو الدور الوقائي لتحسينها وتزويدها بالمهارات لتجاوز التحديات بعد الزواج، أو الدور العلاجي في دعمها ومساندتها بعد الزواج عن طريق الدعم الإيجابي

لبناتها، وخدمتها، بل تُشعره بأنها أولى الناس به، وأنها لا ترضى أن يزاومها أحد هذه المهمة.

د- رعايتها لأهل زوجها، وتفقدتها لهم، وإجابتها دعوتهم، واحتفاؤها بهم يشعر الزوج بالاعتباط، والامتنان، والتكريم، ويحمله على المبادلة بالمثل.

هـ- حثُّ أبنائها وبناتها على بر والدهم ورعايته، فالغالب طبعاً وشرعاً، أن ينزع الأولاد إلى والدتهم، أكثر من أبيهم، وربما جرى منهم نوع قصور أو تقصير، فالزوجة الموفقة تُذكر أبنائها، وتلفت انتباههم إلى بعض اللطائف والدقائق، التي تغيب عن بالهم.

و- تفقدتها لزوجها في حضرته، وغيبته، واستقباله، وتوديعه، ورعايته حال مرضه وتعبه، فَمِنْ حسن التبعل: الترحيب به عند دخوله، وتقديم شيئاً مهما قل عند جلوسه، ومشاركته طعامه، ومنامه، وتوديعه عند خروجه، والتواصل معه في سفره وتَفَقُّدِ أحواله.

ز- مؤانسة الزوجة زوجها بما يعرض لها من مجريات الحياة اليومية، ومصارحته، ومكاشفته بما يعترها من نوازل.

ح- إهداؤها لزوجها الهدية بين الفينة والفينة، فالهدية تسل السخيمة، ولو قل ثمنها، وذلك يحفزها على المقابلة بالمثل، وذلك مما يُمتن العلاقة الودية بين الزوجين ويُجَدِّرها [43].

وبعد هذا العرض البسيط فإن الأسرة التي لا تعد الفتاة وتزودها بهذه المهارات وتعلمها هذه الفنون، فإنها ستكون غير قادرة على الوفاء بهذه الغاية العظيمة وهي إسعاد الزوج ورضاه التي تكون سبباً لرضاء الله عنها، ومن ثم دخولها الجنة.

الملح الثالث: التربية العلاجية ودور الأسرة في مساعدة الفتاة على تخطي التحديات التي تواجهها بعد الزواج:

إن تدخل الأسرة في حياة الفتاة الزوجية، إما أنه تدخل إيجابي بالدعم والمساندة لها في بعض الأعمال، ومساعدتها في تربية الأولاد، وتعليمها بعض المهارات في صنع الطعام، وتوجيهها على تحمل الأعباء، والصبر على كثرة الأعمال، وتخطي بعض المشكلات الزوجية العابرة، وتعريفها بأن الخلافات الزوجية والمشاق الأسرية موجودة في كل بيت من البيوت، وكل هذا يعد تدخلاً محموداً لاسيما إذا كان الزوج راض عن ذلك.

وأما التدخل السلبي هو ما يقع من بعض الأسر تجاه الفتاة، بحيث لا يسمحون لها بالاستقلال في حياتها بسبب حاجتها إليهم، إما لصغر سنها، أو لعمليها وطلبها مساعدتهم في تربية الأطفال، أو لاستشارتهم في حل بعض المشكلات، أو لحاجتها المالية لهم، أو لسكنها معهم في بيت واحد، وهنا تبدأ التدخلات السلبية برغبة السيطرة على الزوج، أو استغلاله مالياً، أو التوجهات للفتاة بالسيطرة وانتزاع القوامه من الزوج وهو ما يعرف بالتدخل السلبي المدمر للحياة الزوجية، بل يعد من أحد أسباب الطلاق.

والدور الأسري الواجب شرعاً وعقلاً على الأسرة تجاه الفتاة هو دعمها الدعم الإيجابي في تخطي التحديات التي تواجهها بعد الزواج الذي يساعدها على تخطي تلك التحديات، ويمكن إيراد بعض الأمثلة على الدعم الإيجابي الذي يفترض أن تقدمه الأسرة لمواجهة التحديات بعد الزواج:

ذكوراً وإناثاً، والتركيز على صناعة التوافق في حياتهم للنجاح في حياتهم الزوجية واجهة تحديات الحياة الزوجية.

#### المراجع

##### أ. المراجع العربية

- [1] القرآن الكريم.
- [2] النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (د. ت). صحيح مسلم. دمشق: دار احياء الكتب العربية.
- [3] العثيمين، محمد بن صالح. (1426هـ). شرح رياض الصالحين. الرياض: دار الوطن.
- [4] الألباني، محمد ناصر الدين. (د. ت). صحيح الجامع الصغير وزيادته. بيروت. المكتب الإسلامي.
- [5] البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة.
- [6] جريدة الرياض. (9 محرم 1436 هـ - 2 نوفمبر 2014م). العدد 16932.
- [7] العساف، صالح بن حمد. (1416هـ). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية. الرياض: مكتبة العبيكان.
- [8] حجاب، محمد منير. (2003م). الموسوعة الإعلامية. القاهرة: دار الفجر.
- [9] الرازي، محمد بن أبي بكر. (1999م). مختار الصحاح. بيروت: طبعة المكتبة العصرية الدار النموذجية.
- [10] ابن فارس، أحمد. (1979م). معجم مقاييس اللغة. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- [11] مصطفى، إبراهيم؛ والزيات، أحمد؛ وعبدالقادر، حامد؛ والنجار، محمد. (د. ت). المعجم الوسيط. القاهرة. دار الدعوة.
- [12] الأزهري، محمد بن أحمد. (2001م). تهذيب اللغة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- [13] سالم، محمد المصليحي. (1998م). وعي الطالب الجامعي ببعض التحديات التي تواجه المجتمع المصري في الآونة الراهنة. دراسة ميدانية. جامعة الأزهر. مجلة كلية التربية. العدد (75). 175 - 277.
- [14] حامد، كمال عجمي. (2002م). الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة. دراسة ماجستير في التربية. جامعة الأزهر. مجلة كلية التربية.
- [15] الطنطاوي، مصطفى. (2002م). تطوير برنامج إعداد معلم العلوم بكليات التربية على ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين. دراسة تربوية واجتماعية. مدونة: [http://aeuwbi.blogspot.com/2012/12/blog-post\\_7230.html](http://aeuwbi.blogspot.com/2012/12/blog-post_7230.html)
- [16] صليبا، جميل. (1979م). المعجم الفلسفي. بيروت. دار الكتاب اللبناني.
- [17] خياط، محمد جميل بن علي. (1416هـ). المبادئ والقيم في التربية الإسلامية. مكة المكرمة. مطبعة جامعة أمّ القرى، المملكة العربية السعودية.

الذي يسندها لتحقيق النجاح في حياتها الزوجية، ويوجهها لحل مشكلات الحياة الزوجية بطريقة هادئة تقوم على الحوار، وفهم الطرف الآخر وحقوقه، والتدخل المشروط لحل المشكلات بين الزوجين. ملخص النتائج:

من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يلي:

- 1- إن تربية الفتاة في المنظور التربوي الإسلامي هي تربية متكامل من كافة النواحي الجسمية والنفسية والعقلية والاجتماعية، ومن جانب التنشئة الاجتماعية هو تهيئة الفتاة لتكون ناجحة في حياتها الاجتماعية وقادرة على مواجهة تحديات بعد الزواج، ولذا من خلال استعراض نصوص الكتاب والسنة النبوية توصلت الدراسة إلى أن التربية الاجتماعية جزء من أساس تربية الفتاة، وأن التربية الإسلامية غطت جميع جوانب هذه التنشئة.
- 2- يوجد تقصير حقيقي من المؤسسات التربوية - الأسرة، المدرسة، المسجد، الإعلام - في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج، ويبرز هذه التقصير في دور الأسرة في تربية ودعم ومساندة الفتاة لمواجهة تحديات بعد الزواج، وتضليل الإعلام في رسم تصور خاطئ للفتاة عن واقع الحياة الزوجية.
- 3- تكتنف حياة الفتاة بعد الزواج مجموعة من التحديات كل واحد منها يشكل تهديداً للحياة الزوجية بمفرده، وتشكل كارثة على الحياة الزوجية في حال اجتماعها، أو بعضها مالم يتم تنشئة وتهيئة الفتاة لمواجهةها، ولذا كان من أبرز نتائج هذه الدراسة ابراز هذه التحديات ولفت نظر المربين إليها للعناية والتركيز عليها في تنشئة وتهيئة الفتاة.
- 4- كان من نتائج الدراسة الأساسية أنها قدمت للأسرة ثلاث ملامح رئيسية في تهيئة الفتاة لمواجهة التحديات بعد الزواج، لكي تأخذ بها الأسرة في كافة المراحل سواء في تربيتها المقصودة وغير المقصودة، أو مساندة ودعمها ومشاركتها على المشكلات التي تعترضها بنجاح.

#### التوصيات

يرى الباحث ضرورة ذكر مجموعة من التوصيات ليحقق هذا البحث الدور المطلوب منه، وليصبح له واقع عملي في معالجة مشكلات الفتاة وقضايا الطلاق:

- 1- توصي الدراسة بإيجاد برامج إعلامية تربوية موجهة للفتاة بحجم وقوة الدجل الإعلامي في المسلسلات التي تختزل الحياة الزوجية في الحب والجنس والرومانسية، ويجب أن يضطلع بصناعة هذه البرامج المؤسسات الكبرى المتعلقة بقضايا الحياة الاجتماعية، وبالدرجة الأولى وزارة العمل والتنمية الاجتماعية.
- 2- توصي الدراسة بإنشاء بيوت خبرة متخصصة في الحياة الاجتماعية لدراسة الظاهرة الاجتماعية، والمساهمة مع المؤسسات الاجتماعية في توجيه وصناعة القرار.
- 3- توصي الدراسة بصورة عاجلة بربط دورات تدريبية للمقبلين على الزواج بعقد الزواج، بحيث لا يمكن إجراء العقد مالم يتم ارفاق شهادة حضور الزوجين لدورات تدريبية معتمدة للإعداد للحياة الزوجية، وأن يصبح هذا الإجراء الزامياً تماماً مثل الفحص الطبي قبل الزواج الذي أثبت فوائده وجدواه.
- 4- توصي الدراسة بتدريب الأسرة على برامج تربوية في إعداد الشباب



- [18] القرشي، هبة محمد عمر. (2012م). الدلالات التربوية من هدي النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع البنات. بحث مقدم لمؤتمر المرأة في السيرة النبوية والمرأة المعاصرة: المملكة العربية السعودية أنموذجاً. جامعة القصيم. بريدة.
- [19] المالكي، دولة بنت جار الله. (2010م). دور التربية الإسلامية في تهيئة البنات للحياة الزوجية. رسالة ماجستير. بقسم التربية الإسلامية والمقارنة. بكلية التربية. جامعة أم القرى. مكتبة كلية التربية.
- [20] الجبني، حنان بنت عطية الطوري. (1422هـ). الدور التربوي للوالدين في تنشئة الفتاة المسلمة في مرحلة المراهقة. بحث منشور في مجلة البيان، بمكتبة الملك فهد الوطنية للنشر.
- [21] باحارث، عدنان حسن. (20/8/1427هـ). التربية الزوجية للفتاة: <http://www.bahareth.org/index.php?browse=article&id=10402>
- [22] السحمراني، أسعد. (1997م). المرأة في التاريخ والشريعة، عمان. دار النفائس.
- [23] مركز الفتوى، إدارة الدعوة والإرشاد الديني. (2003م). دولة قطر. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، فتوى رقم 33965.
- [24] الألباني، محمد ناصر الدين. (2000م). صحيح الترغيب والترهيب. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- [25] الألباني، محمد ناصر الدين. (1997م). صحيح سنن ابن ماجه. الرياض. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- [26] الترمذي، محمد بن عيسى. (د. ت). سنن الترمذي. بيروت. دار الكتب العلمية.
- [27] أبي شيبة، عبدالله بن محمد. (1994م). مصنف ابن أبي شيبة. بيروت. دار الفكر.
- [28] القوصي، عبدالعزيز. (2016م). التربية الجنسية. [http://educsexualarab.blogspot.com/2016/05/blog-post\\_57.html](http://educsexualarab.blogspot.com/2016/05/blog-post_57.html)
- [29] الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (2011م). التنوير شرح الجامع الصغير. الرياض: مكتبة دار السلام.
- [30] النقيثان، إبراهيم. (2007م). أضواء على تربية المراهقين في الجانب الجنسي. <http://midad.com/article/205029>
- [31] ابن كثير، إسماعيل ابن عمر. (2002م). تفسير القرآن العظيم. الرياض: دار طيبة.
- [32] الألباني، محمد ناصر الدين. (1998م). صحيح سنن أبي داود. الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- [33] البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (د. ت). السنن الكبرى. بيروت: دار المعرفة.
- [34] ابن عاشور، الطاهر. (1984م). تفسير التحرير والتنوير. تونس. الدار التونسية للنشر.
- [35] السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2000م). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. دمشق. مؤسسة الرسالة.
- [36] العززي، ميساء. أسباب الطلاق في السعودية. (د. ت). موقع صيد الفوائد. <https://saaid.net/mktarat/alzawaj/250.htm>
- [37] المحرر الاجتماعي. الفرق بين حب العشاق وحب الأزواج. موقع صيد الفوائد: <https://saaid.net/mktarat/alzawaj/24.htm>
- [38] كامل، ربهام. (2015م). للفتيات خرافات عن الحياة الزوجية في المسلسلات لا تصدقوها أبداً. 2015م. موقع: <http://www.hiamag.com>
- [39] الصاعدي، أميرة بنت علي. (1437هـ). الزواج مسؤولية وأمانة لا أمانى وأحلام. المشرفة العامة على مركز اسعاد. موقع: <http://twasul.info/326801>
- [40] النووي، يحيى بن شرف. (1416هـ). شرح النووي على صحيح مسلم. دار الخير: 1416هـ. بيروت. دار إحياء التراث العربي.
- [41] موقع مصراوي. (2011م). الفراغ العاطفي بين الأزواج الأسباب والعلاج. موقع يوم المسلم، <http://www.muslim-day.com>
- [42] أبو الحسن، إدريس. (1434هـ). طرق غير مباشرة لتربية الأبناء. بيروت. دار الفكر.
- [43] القاضي، أحمد بن عبدالرحمن. (2014م). مركز المشير للاستشارات التعليمية والتربوية، تاريخ النشر، <http://www.al-musheer.com/play-483.html>
- [44] القماش، عبد الرحمن بن محمد. (2009م). الحاوي في تفسير القرآن الكريم. الإمارات العربية المتحدة. وزارة الأوقاف الامارتية.

# THE ROLE OF THE FAMILY IN PREPARING GIRLS TO FACE CHALLENGES AFTER MARRIAGE FROM THE PERSPECTIVE OF ISLAMIC EDUCATION

**OMAR H. I. ALRASHDY**  
Umm Al\_Qura University

***ABSTRACT\_** The current study aimed to draw the attention of the family to its important role in raising and preparing girls for the requirements of married life, and the importance of this research rose from its contribution in reducing the increasing rates of divorce in the Kingdom of Saudi Arabia. And also it presents the most important challenges facing girls after marriage, to put them as the initial priorities for people and agencies that are responsible about social fields, and the educational incubators. The study used the descriptive approach (documentary), which depends on careful and accurate records and available documents collection related to the research problem, and then a analyzing their contents in order to obtain any evidences that relate to the problem of study and proof the answers of the study questions, The results of this study showed that: girls' education from the Islamic educational perspective is an integrated education in all physical, psychological, mental, and social aspects, especially social parts related to girls' preparation to be successful in the marital home and to be able to face the challenges after marriage. there was a real ignorance of the educational institutions - family, school, mosque, media – preparing girls to face the challenges after marriage, this ignorance clearly appears in the role of the family in raising and supporting girls to face the challenges after marriage, and also it appears in misleading media in showing the wrong perception for girls about the reality of marital life, so it is normal that girls' life after marriage is surrounded by a set of challenges that each one threatens the marital life, the thing that makes a disaster on marital life in case of being together, or some of them, unless an action of preparing girls is done to face them. Finally, the study recommended the necessity of finding educational and informational programs directed to girls to face serials that reduce marital life in love, sex and romance. Also the study recommended the need of establishing centers that are specialized in social life to study this social phenomenon.*

**KEYWORDS:** Family –girls– challenges - marriage - Perspective – education – principles – facing.